الباب الاول

ادارة الصفوف

الفصل الاول

ينحصر بحثنا في افضل الطرق التي نستطيع معها ان نربي طائفة من الطلاب تربية تكون معها الكفاية العظمى والاسراف الاقل . واذا بحثنا وجدنا مصدرين للاسراف وهما :

١ — الاسراف الناشئ عن الصعوبات الاولية في المدرسة اي التأخر وعدم المواظبة ، والاحوال الصحية ، والمقاعد ، الخ .

٢ — الاسراف الناشئ عن العوامل الاساسية في النظام نفسه ، كانتباه الطلاب ومعالجة المتأخرين عقلا . الخ . ولهذا ينقسم بحثنا الى قسمين كبيرين اساسيين وهما :

(١) ما يتعلق بتثبيت عادات في الطلاب يسيرون عليها سيراً منظماً ويدخل في ذلك اولا كيفية اعتياد العادات ، ثانياً كيفية الشروع في تربية هذه العادات اقتصاداً للوقت والجهود ، ثم كيفية تثبيت هذه العادات وجعلها آلية (ميكانيكية) لا تحتاج الى تفكير ، ثم ترتيب منهج الدروس ، ثم المحافظة على المواظبة على المدرسة بانتظام والمحافظة على الوقت ، ثم الاهتمام بحفظ الصحة في غرف الدرس وما الى ذلك من الجلسة ونوع المقاعد الخ . ثم النظام المدرسي وكيفية محافظة المعلم على مركزه والعوامل التي تساعد على ذلك واخيراً البحث في القصاص وإعطاء الجوائز من حيث ما لها وما عليهما .

إن جميع هذه العوامل تدخل في ادارة الصفوف وهي لا تحتاج الى تفكير بل هي من الاعمال التي يجب ان يعتادها الطالب ، والتي يجب ان تسير بانتظام في المدرسة وهذه تعرف بالعوامل الآلية . (Routine Factors)

(٢) ما يستند الى التفكير واستعمال حكمة المعلم ، ويدخل تحتها قياس الذكاء والسن العقليه والانتباه وانواعه والعوامل التي تساعد عليه او تعوقه ، ثم المشوقات وانوعها والمقابلة بينها ، ثم اسلوب التدريس في الصف وانواعه ، وتعيين المثائل وكيفية الدرس ، ثم الاهتمام بكل طالب بمفرده ، ثم قياس عمل الطلبة ، ويدخل في ذلك الاختبارات على انواعها والعلامات وتناسبها ، والامتحانات على انواعها الخ الخ ، واخيراً كيفية انفاق المعلم وقته ، وعلاقته بمديره ومفتشه ، ثم آداب التعليم وكون التعليم مهنة شريفة يجب المحافظة على مبادئها ومثلها العليا .

تثبيت العادات المنظمة وكيفية اعتيادها

وضع النظام اقتصاداً في الوقت والجهود ، والعادة التي يعتادها الانسان فيكرر عملها دون تفكير او انتباه انما فائدتها ايضاً الاقتصاد في الوقت والجهود ، وهذه العادات التي نعتادها هي واسطة لا غاية . ويجب ان لا تصبح غاية ، فاذا اصبحت فسد النظام واحتاج الى تغيير وتبديل . والانسان يعتمد في حياته على الغريزة اولا ثم على العادات . فالغرائز ليست سوى ردود فعل منظمة ورثها الانسان ، وهي مجموعة من اعمال منعكسة غير بسيطة توصل اليها بالانتخاب الطبيعي بعد اجيال واختبارات كثيرة . اما العادة فهي رد فعل منظم اعتاده الانسان في حياته اي في اثناء تكيفه بالمحيط . وما التعليم والتربية الا عادات ينشئها الانسان . ولهذا يصبح قانون العادة من القوانين الاساسية في التربية وهو يقوم على :

١ — توجيه الشعور وحصره في ما يراد اعتياده .

٢ — اعادة ما يراد اعتياده بانتباه مراراً .

٣ — عدم السماح بالشواذ الى ان تصبح العادة محكمة او توماتيكية .

قد يعترض البعض ان الإنسان لا يحتاج الى الاعادة والتكرار مع الانتباه

ويقولون ان الاعادة وحدها تكفي . والحقيقة ان العادات التي تتمشى والميول والغرائز لا تحتاج الى جهود لان هذه العادات انما هي غرائز وهذا القانون لا ينطبق على هذا النوع ، بل ينطبق على اعتياد ما يخالف الميول الغريزية ، لان الميول الغريزية هي حيوانية منحطة ، فواجب التربية اذاً ان تربي في الفرد عادات لمقاومة هذه الميول لا لمساعدتها .

وعلى الفرد ان يعتاد اموراً معلومة كما على الجماعة ، فاساس اعتياد الجماعة (كالصف مثلا) مؤثراً معلوماً يستند الى تربية عادة معلومة في الاطفال ، فاذا طبقنا هذا القانون على الصف قلنا :

كل ما أريد به ان يكون عادة متبعة في الصف يجب ان ينبه الطلاب اليه في البداية ليوجهوا شعورهم اليه . ثم يعيدوا ذلك بانتباه ودقة مراراً ، الى ان يصبح آلياً ميكانيكياً مثال ذلك : ترتيب الطلاب ووضعهم في صفوف ، فان المعلم يوضح بالتفصيل في البدء ما يجب عمله ، وذلك قبل ان تنشأ في الطلاب عادات غير مستحسنة . ثم ينبه الطلاب الى التعليمات والارشادات التي سبق المعلم أن وضحها قبل ان يبدأوا في العمل . اي إنهم يحصرون انتباههم في ما يريدون القيام به ، ثم يكرر كل منهم العمل . ويجب ان لا يشذ احد الطلاب عن العمل الى ان يصبح ميكانيكياً فتنظم العادة وتصبح محكمة فلا يشذ احدهم فيما بعد .

واكثر المشاكل المدرسية ناجمة عن عدم اتباع هذا القانون ، لان المعلم يبدأ في امر يريد ان يعتاده طلابه ، ثم يمل ويمتنع ان ينفق جهوداً اخرى ، فلا ينتبه الطلاب وهم يعيدون ما يريدون اعتياده فلا تثبت العادة فيهم ، اي تترك العادة قبل ان تصبح اوتوماتيكية او ميكانيكية و يصدق هذا الامر على التهجئة والقراءة والكتابة وتعلم جدول الضرب الخ .

ويجب على المعلم ان يتشدد في تثبيت هذه العادات ، لا محبة في الشدة بل حرصاً على الغاية التي يرمي اليها . ولعل عطف المعلم على الطالب هو الذي يدعوه الى عدم التشدد فتنشأ عند الطلاب عادات مشوشة ، على ان هذا العطف يجب

ان لا يحول دون التشدد في تثبيت ما يراد .

كيف نبدأ في تكوين العادات النظمة ؟

حسن البداءة لمنع الاسراف في الوقت والجهود

ان النجاح في ادارة الصف كما في اكثر الاعمال متوقف على حسن البداءة وكيفيتها . ومن الامور الثابتة في علم البسيكولوجيا أن التذكارات الاولى هي اثبت التذكارات واشدها انطباعاً في الذهن ، في حين أن التشويش والفوضى في بداية العمل عاقبتهما وخيمة . وهذا ينطبق على المعلم فان من ألزم ما يحتاج اليه ان يبدأ بداءة حسنة . ذلك لان البداءة الحسنة تؤثر على الطلاب والمعلمين والاهلين وتترك في نفوسهم اثراً بيناً دع عنك أن المعلم الذي يبدأ بداءة حسنة يؤثر على مديره ورئيسه وبخاصة على طلابه . (١)

كيف نستعد لليوم الاول في المدرسة

يؤخذ مما تقدم أن اليوم الاول من ايام المدرسة هو اصعب يوم في حياة المعلم على انه اذا عرف ما يجب عليه عمله هان عليه الامر . ولا يخفى ان محيطه ملائم له ، فكل شيء امامه جديد ، والجديد يبعث على الرغبة والانتباه واذن فلا صعوبة من هذه الجهة . ولما كان الطلاب جدداً لزم المعلم ان يوجه انتباههم الى ما يجب عليهم عمله في ذلك الصف . والى ما يطلب منهم القيام به . وهو اشبه بالجندي المدافع في حين ان الطلبة اشبه بالمهاجمين ولذا كان مركزه متيناً من هذه الجهة . اما ان يؤتى بالاولاد الى المدرسة ثم يصرفوا قبل الوقت في نفس النهار فمن العادات المشوشة التي يجب الاقلاع عنها ، اذ معنى ذلك ضياع اليوم الثاني بل الاسبوع الاول لانه اذا مضى الاسبوع الاول على هذا النمط المشوش تبعه الاسبوع الثاني ، فتتأصل في الطلاب عادات يصعب فيما بعد استئصالها ولكي

---

(١) لكي يدرك القارىء ذلك عليه ان يقارن لنفسه بين مدرسة تبتدىء بالضبط والدقة واخرى يروح ويغدو الطلاب مدة اسبوع او اكثر قبل ان تبتدىء الدروس بانتظام فيها .

نحاذر الوقوع في ذلك يجب ان نبتدىء في العمل المنظم من اليوم الاول ونقضي شطراً من بعض الوقت في ذلك النهار في تثبيت عادات معلومة نريد تنشئتها على أن يقضى القسم الباقي من الوقت في التعليم . ومن اجل هذا فعلى المعلم الجديد ان يبحث في امور كثيرة قبل ان يستلم عمله و يستعد قبل اليوم الاول اي يوم فتح المدرسة على الامور الآتية :

١ — زر المدرسة التي أقمت فيها قبل الفتح . تعرف على البناء وعلى الحجرة التي خصت بك . تأمل في أبواب الدخول والخروج . تأمل في مكان تعليق ثياب الطلاب . امتحن خير طريقة لدخول الطلاب الى الصف . ابحث في خير طريقة لجمع معاطف الطلاب وتوزيعها . إفحص بيوت الماء وغرفة (التواليت) الهندام ، ونظام التدفئة والتهوية ، وادرس خير طريقة للتهوية لتتجنب المجاري الهوائية الضارة .

٢ — استعد على ان يكون على منضدتك كمية كافية من الورق لعمل الطلاب لليوم الاول . ليكن عندك أقلام كافية ومبراة لكل فرد في الصف فانك تجد عادة في المدرسة أقلاماً ، وقد تجد ان البعض يحضرون دفاتر فان لم يكن ذلك فاشتر أقلاماً من جيبك الخاص . واذا وجد الورق والاقلام كان في مقدورك التدريس ، ولو لم تكن هنالك كتب .

٣ — تأكد من نظافة الالواح وصلاحها للاستعمال . ضع خطة معينة لذهاب الطلاب الى اللوح . تأكد من وجود طباشير ومساحات للوح .

٤ — انظر الى قيود السنة الماضية تجد فيها أسماء الذين انتقلوا من صفوفهم والذين ظلوا فيها . واذا كان معلم الصف السابق عاقلا وجدت انه خلف لك تقريراً عن عمله في السنة الماضية . وهذا يريك اين و كيف تبدأ .

٥ — اطلب منهج التدريس وخذه فاذا لم يكن هنالك منهج فارجع الى مفتشك واحصل على الكتب المقررة وابدأ مع طلبتك متبعاً المنهج . (تنبيه : في

ما يشبه الصرف والحساب يجب ان تخصص الدروس الاولى لمراجعة ما درسوه في الماضي) . الا اذا كان المعلم السابق قد بين لك في أحسن تقويم ما وصل اليه الصف في الدرس .

على كل معلم ان يترك في منضدته آخر كل فصل تقريراً عن التدريس الذي قام به لان هذا يوفر على المعلم الجديد تعباً كثيراً .

٦ — اعمل نماذج دروس اليوم الاول لكل صف ، مفترضاً ما يمكن ان يعرفه الطلاب . واستعد على تعيين مثالة محدودة ليستعد عليها الطلاب في حصص الاستعداد . هذا اذا لم يكن لديهم كتب ، فاذا كان لديهم كتب من اليوم الاول فاستعمل الكتاب من البدء واستفد منه . ذلك يخفف عليك العمل في اليوم الاول ويسهله .

ويمكنك ان تكتب درس القراءة للطلبة على اللوح حتى الصف الخامس اذا وجدت ضرورة لذلك . استفد من الرسوم في دروس الجغرافيا واللغة اذا لم تكن هناك كتب . استعن بالخرائط الجغرافية ، او ارسم لهم نموذجاً على اللوح . وخلاصة القول يجب الاهتمام بان يكون الدرس جدياً من اليوم الاول لا مجرد اشغال للوقت واضاعته . ويجب والحالة هذه ان تكون غايتك في التدريس جدية صريحة وان تسود هذه الروح من اليوم الاول .

٧ — اعمل جدول توزيع الحصص (سترى ذلك فيما بعد) .

٨ — اذا كانت المدرسة مقسمة الى صفوف فارجع الى مديرك والى معلم الصف السابق وابحث معه . خذ علماً بما يقوله لك المدير واتبع ذلك . اما اذا كانت المدرسة قروية وكنت وحدك فارجع الى المفتش مباشرة فاذا لم يمكن ذلك فخابره .

لتكن سؤالاتك صريحة اذا كنت في شك من امر منهج التدريس او اسلوب التعليم او الادارة او الكتب الخ .

عمل اليوم الاول

اذا استعد المعلم لليوم الاول قبل الافتتاح فعليه ان يتذكر النقاط المهمة الآتية :

١ — جيء الى المدرسة مبكراً .

٢ — لاحظ غرفة التدريس اذ يجب ان يكون كل ما فيها نظيفاً خالياً من الغبار ، بلاطها ومقاعدها وجميع اثاثها . افحص تعاليق الثياب ولتكن هذه حاضرة . (هذا مهم في البلدان الممطرة) .

٣ — لاحظ توزيع الطباشير والمساحات ، وعين عرفاء لتوزيعها ، واحرص ان تكون هذه المواد جاهزة . ولتكن علب الطباشير مفتوحة ، والمساحات نظيفة .

٤ — اكتب على اللوح ما تريد ان تبينه للطلاب في دروسهم الاولى . واذا كان بين هذه الدروس درس حساب مثلا فضع على اللوح الاعمال لجميع صفوفك .

تنبيه : تكون الواح الحائط في المدارس الحديثة على جميع جوانب الغرفة او بعضها فيسهل ارسال جميع طلاب الصف او اكثرهم اليها .

٥ — رحب بالطلاب الذين يحضرون باكراً ترحيباً جميلا . بعض الاساتذة يطلبون من الطلاب الذين يحضرون باكراً ان يراعوا آداب السلوك المدرسي كما لو كانت المدرسة سائرة مدة من الزمن ، لا سيما اذا فضل الطلاب ان يبقوا في غرف التدريس . وانت سواء اتبعت هذا المنهج ام لم تتبعه عليك ان تتأكد من عدم تشويش الاولاد في غرف التدريس وانتقالهم من مقعد الى آخر .

٦ — من حسن السياسة والادارة ان تطلب من الطلبة ان يساعدوك في الاعمال المدرسية ويمكنهم ذلك من صباح اليوم الاول بعد ان تكلفهم وتبين لهم ما يجب عليهم عمله من توزيع الطباشير والمساحات ، والاوراق لكتابة اسماء الطلبة وأقلام الرصاص الخ .

٧ — يجب ان يكون كل شيء جاهزاً عندما يقرع الجرس ويصطف التلامذة وعلى المعلم ان يعين للطلبة المجالس التي يأخذونها في الصفوف المختلفة على حسب ترتيب

دخولهم الغرفة . ويمكن بعد اجلاسهم ان تتغير مقاعدهم اذا اريد ذلك .

اذا كان في الغرفة صفان (ويجوز ذلك في المدارس التي تكون فيها ترقية الطلاب نصف سنوية) فاجلس الطلاب القدماء حيث كانوا يجلسون في الفصل الماضي . اما اذا كان الطلاب جدداً فدعهم يأخذون مجالسهم بسرعة على النحو الذي تعينه لهم ، ثم اعمل التغييرات التي تلائم جلوس الطلاب على المقاعد . يجب ان لا يأخذ هذا العمل من الوقت الا اليسير .

٨ — طبق خطتك التي رسمتها لترتيب ووضع معاطفهم واغطية رؤوسهم واذا كان من الضروري جمعها فعين الاول والاخير في كل صف (الصف هنا الترتيب المستقيم) . واعط تعليمات واضحة صريحة من البدء وطبق هذه التعليمات بكل دقة .

اذا كان للمعاطف غرفة فليكن دخول التلامذة اليها وخروجهم منها بالترتيب كما هي خطتك . ان الطريقة التي تتبعها في تطبيق هذا الامر تترك الاثر الاول في اذهان طلابك عنك .

٩ — اذا تم ذلك فاجعل كل طالب يكتب اسمه على الورقة التي تعطيه اياها . ثم ليجمع كل طالب في المقعد الاول الاوراق واضعاً ورقته في الاسفل والاوراق التي تليها فوقها بالترتيب . واذا جيء لك باوراق كل صف في الغرفة فضع كل رزمة منها في قماط من الكوتشوك . وضع هذه الرزم امامك على المنضدة حسب ترتيب الصفوف .

١٠ — يجب ان لا يستغرق هذا الامر وقتاً طويلا (الحد الاعظم عشرون دقيقة) فاذا تم ذلك فبادر الى تطبيق منهجك ، فان كان عندك قسمان او ثلاثة في الصف فعين العمل للقسم الارقى (ان كان قسمين) او عين للجميع ما عدا القسم الادنى ان كان اكثر من ذلك . وابتدىء بالدرس الاول والتسميع الاول . واذا كان من الضروري ان يتقدم الطلاب الى الامام للتسميع فاعط تعليمات واضحة للانتقال . وعلمهم اشارات ليعملوا بموجبها . ولعلك تجد انه لا بد من تمرينهم مرتين او ثلاثاً قبل ان يتقنوا العمل . ولا مانع من تخصيص قسم من الوقت في اليوم الاول لمثل هذا التمرين ، على ان تضع نصب عينيك دائماً توفير الوقت لانفاقه في العمل الجدي . واذا كان من الضروري ان ينتقل الطلاب الى اللوح فمرنهم عدة مرات على ذلك .

١١ — اما في مدرسة قروية او في مدرسة غير مقسمة الى صفوف فلا ينتظر ان

يبدأ العمل بهذه السرعة، لانك لا بد من ان تقضي وقتاً لتقسيم الطلاب الى صفوف. في مثل هذه الحالة ابدأ بعد ان توزع الاوراق بتعيين الصفوف وتقسيمها. دع الطلاب الكبار يؤلفون من انفسهم فرقاً ثم كلف هذه الفرق عملا وهم على مقاعدهم، فيمكنك اذ ذاك ان تفحص الطلاب الصغار بانتباه ودقة. وهذا الامر صعب المعالجة من البدء ولا بد من احداث تغيير فيما بعد.

اما تقسيم الطلبة الى صفوف حتى الصف الخامس فيجب ان يبنى قياسه بالاكثر على معرفة الطلاب القراءة (١) اما الصف الخامس فما فوق فيفضل قياس الحساب. ويمكنك ان تستعين باختبارات الذكاء أيضاً بعد ان تعرف سن الطالب وسن صفه (٢).

١٢ — اوقف عملك قبل الوقت ببضع دقائق، ومرن طلابك على الخروج معاً والانتقال من مقاعدهم.

من الضروري ان تعرف ترتيب خروج الطلاب في المدارس الكبيرة الى الملعب وذلك لكي تجمع طلابك في المكان المعد لهم. هذا من الامور التي يجب ان تطلع عليها من المدير بعد البحث معه ومع الاساتذة.

١٣ — عين عرفاء (٣) لتوزيع الاقلام، والالواح الحجرية والدفاتر وذلك قبل الحصة التي ستستعمل فيها هذه الادوات. وزع هذه الاعمال على عدد كبير من الطلاب واجعل كل واحد منهم مسئولا لديك من البدء عن القيام بعمله خير قيام.

خصص وقتاً لتمرين العرفاء على أعمالهم. دعهم يجمعون أمامك الادوات الى ان يتقنوا العمل.

اذا أحببت ان تكون هذه الاعمال جائزة لحسن العمل وجودته فاخبر الطلاب عن ذلك من البدء وقل لهم انك ستحدث تغييرات في اوائل الاسبوع او الشهر القادم على ما ترى ذلك مناسباً.

هذا وان المعلم ليجد لديه متسعاً من الوقت في أثناء العطل وفرصة الغداء فينتهز هذه الفرصة لكتابة وظائف الطلاب على الالواح. ويمكنه ان يفحص في هذه الاثناء ما

---

(١) افردنا فصلا خاصاً لاختبار الطلاب في القراءة. (٢) افردنا لهذا فصلا خاصاً فارجع اليه.
(٣) افردنا لهذا فصلا خاصاً فارجع اليه.

obeikandl.com

كتبه التلامذة صباحاً ، وهكذا يعرف المعلم معرفة ابتدائية عن الطلاب ومقدرتهم فيرى انهم يختلفون ، وعليه ان يذكر ذلك ويسجله عنده فاذا وجد ان بعضهم قد وضع في غير مكانه فعليه ان يصلح ما يشاهده من الفروق دون تأخير — بعد المذاكرة والبحث مع مدير المدرسة — ويجب ان ينتبه المعلم الى تقديم ما يطلب منه من التقارير الى المدير او المفتش عند انتهاء عمل اليوم الاول .

وقبل نهاية العمل في اليوم الاول على المعلم ان يعلم الطلاب كيف يجمعون كتبهم وكيف يسلمون اقلامهم وكيف يرتبون مقاعدهم ، ويجب ان يكون الترتيب متناسباً . اما في مدرسة قروية حيث لا صفوف منظمة فيكون العمل اكثر ويستلزم عملا استعدادياً اعظم ، الا ان ما يصح على المدارس المنظمة يصح هنا أيضاً .

١ — الاهتمام بدقائق الامور الاستعدادية لملاحظة المسائل الميكانيكية المنفصلة .

٢ — تحضير الدروس الاولى تحضيراً جيداً .

٣ — التمرين المتواصل على حركات الطلبة ، وكيفية اصطفافهم ، ومرورهم الى اللوح ، وواجبات العرفاء الخ .

يجب ان يترك اليوم الاول في التلامذة أثراً بيناً فيعرفوا ان الوقت لم ينفق سدى ، وانهم قد قاموا بعمل معين محدود .

تثبيت العادات المنظمة حتى تصبح آلية (ميكانيكية)

مر بنا ان العادات المنظمة يجب اعتيادها وتثبيتها من اليوم الاول وأساس ذلك تكوين العادات وتثبيتها من اليوم الاول الى ان يصبح العمل ميكانيكياً فلا يحتاج الى تفكير ، ذلك لان الطالب يحتاج في حياته الى تنشئة عادات جسدية ، وخلقية وذهنية ، وهذه وان كانت تحتاج الى انتباه في البدء فهي لا تحتاج اليه في النهاية ، وهكذا يستطيع الفكر ان ينصرف الى الامور المهمة ، في حين ان المرء يقوم بكثير من أعماله العاديه دون تفكير او انتباه ، وهكذا تصبح العادة خادمة للفكر .

وينقسم علماء ادارة الصفوف الى قسمين الاول يقاوم كل ما يشبه الادارة العسكرية في المدارس . والثاني يقول انه يجب ان نرجع بعض الرجوع الى أساليبنا القديمة في النظام المدرسي ، وان نعتبر المدرسة كما يعتبر الميكانيكي آلته . على ان الفريق الاول لا يمثل الفوضى وعدم النظام بل يقول ان النظام مهما كان حسناً يجب ان لا يملى على الطلبة من الخارج ، اي يريد ان تكون حكومة التلاميذ حكومة ذاتية .

اما الفريق الثاني فلا يطلب الرجوع الى الاساليب الصارمة البالية التي لم تعد تتلاءم وروح العصر والتي كان المعلم في الماضي يلجأ اليها لحفظ النظام المدرسي . انما يعتقد اولئك انه يجب ان يكون هناك شكل من أشكال القيادة لردع ميول الطلبة الغريزية التي لا تتلاءم والحياة الاجتماعية ، وان مصدر هذه القيادة من الخارج ، واذن فاختلاف الفريقين قائم في مقدرة الطالب على حكم نفسه .

ولا ريب ان اعظم المربين اليوم وأقدرهم هم من الفريق الاول والفريق الثاني هو الاضعف الذي لا يستطيع ان يرغب الطلاب بالدرس فيلجأون الى اخفاء عجزهم هذا باستعمال العنف والشدة . ومع اختلافنا واياهم في الهدف الذي نرمي اليه لا يسعنا الا الموافقة على فائدة بعض الامور التي يطلبون تنفيذها فالفريق الاول وهم الذين لا يعتبرون المدرسة (آلة ميكانيكية) اي غير الآليين يتقدمون بالبراهين الآتية :

١ — ان هذا النوع من الادارة يهمل شخصية الطالب ، اذ يصبح مقلداً يقوم بما يقوم به غيره .

٢ — ان مثل هذه الادارة تمليها سلطة أجنبية عن الطالب ، فهي تمثل الحكم الاستبدادي المطلق ، اذ يطلب من الطلاب ان يقوموا باعمال لا يفهمون سببها . وهذا مخالف لمبادىء الاصول الديموقراطية .

٣ — يتشدد فيها في الامور الميكانيكية فتضعف الجهود الذاتية ، ويرى ان الاذكياء

يقاومون مثل هذه الادارة في حين ان البلداء يسرون بها، مما يجعل البلداء في مستوى ارقى، وينظر الى الاذكياء كاشرار.

٤ — تنتقل عدواها الى النواحي الاخرى في الحياة، فالصفوف التي تسير اعمالها ميكانيكياً تميل الى السير في اعمالها العقلية كذلك فتجعل الاعمال التي تعتمد على الذاكرة مكان الفكر.

٥ — العادة كما لا يخفى عدوة الحكم أبداً والعادات الميكانيكية عدوة التفكير فاذا تشدد اكثر من اللزوم في الاجوبة الميكانيكية اهملت الاجوبة الذهنية وصار هناك ميل الى اهمالها فتأخذ المدرسة تخرج آلات صماء. والالة ينقصها قوة الابتكار والمقدرة على حل المشاكل الجديدة وهي المقدرة التي تساعدنا على حل ما يعترضنا من الصعوبات في هذه الحياة.

٦ — اذا قيس النجاح بحسن الادارة الميكانيكية امتنع المعلمون القديرون علماً والممتلئون روحا من الالتحاق بمهنة التعليم الشريفة. فلا يبقى فيها سوى ضعاف النفوس وصغارها من الرجال والنساء.

لا يستطيع احد ان ينكر قوة هذه البراهين بعد النظر فيها، على انه ليس البحث الان في تفضيل الادارة على عدمها وما يلحق ذلك من الفوضى، بل البحث مقتصر على اقل عدد من العادات المنظمة الميكانيكية التي يجب تثبيتها في الطلبة، فالذين يقاومون فكرة الادارة الآلية يقولون خير لنا ان نخاطر بشيء من الاسراف مع الاقلال من الادارة من ان نتعرض الى الاخطار التي بيناها فيما سلف اذا اكثرنا منها فعلينا اذاً ان ندرس هذه البراهين لنرى:

١ — مقدار صحتها.

٢ — ان كانت صحيحة فهل في الامكان ايجاد وسائل لمنع الاخطار التي تتضمنها هذه البراهين.

اذا بحثنا في كل برهان مما مر على حدة رأينا:

١ — ان القول بان الادارة الميكانيكية تهمل شخصية الطالب لكونها تملي على الجميع أعمالا متشابهة لا يصح اعتباره الا اذا أثبتنا اننا بعملنا هذا لا نبقي للطالب مجالا لاظهار شخصيته. والحقيقة ان العادات المنظمة انما تتعلق ببعض الاعمال المدرسية. اما الشخصية

وقوة الانشاء والابداع فهذه يمكن ابرازها واظهارها في الصفوف والجمعيات والملعب ، ولو بحثنا في الامر نظرياً لوجدنا ان هذه الخصال لا يتعرض الى تنميتها وابرازها عندما تثبت العادات المنظمة في الطلاب .

٢ — أما القول بان الادارة التي تملى على الطلاب من الخارج والتي لا يفهم الطلاب سببها فيمكن ان نعتبره ، اذا أثبتنا ان الادارة التي يفهم الطلاب سببها تكون أشد تأثيراً فيهم .

والارجح ان ذلك يصح على الطلاب المراهقين ، ومتى وصل الطالب الى هذه السن فمن المستحسن ان يفهم أسباب العادات المنظمة . اما قبل هذه السن فلا فائدة من تفهيمه السبب ، فان الطلاب الصغار الذين يتظاهرون بفهم سبب عادة من العادات او مطلب من المطالب يجدون القيام بالواجب شاقا كانهم لم يدركوا سببه .

٣ — القول بان الادارة الآلية تفضل الطالب البليد على الذكي فتصبح المدرسة تهتم بالامور الميكانيكية فيثور الطالب الذكي قول فيه شيء من الصحة ، غير انه يجب ان نثبت ان الطالب الثائر يكون ذكياً ، وهذا صعب اثباته ولو ثبت لصعب ان نثبت ان اطاعة التدابير النظامية مضرة حتى بالطالب الذكي ، والهيئة الاجتماعية يمكنها ان تتحمل بسرور ثورة النبغاء القلائل الذين لم يتدربوا على ضبط أنفسهم ولو انهم يعتنونها ويرهقونها .

٤ — ان القول بان العادة والحكم (قوة التحكيم العقلية) متناقضان يجاب عليه بان الاثنتين ضروريتان ، فالعادة تساعد قوة التحكيم اذا تناولت جزئيات الامور التي لا تتغير ، في حين ان قوة التحكيم انما يكون أثرها في الجديد المتغير وتقوم مقامها العادة في الامور العادية الثابتة . وقد تعترض العادة قوة الابتكار ولكن الثانية لا يمكن الاعتماد عليها بدون الاولى ، ومن اجل ذلك يجب على المدرسة ان تربي الخصلتين معاً .

٥ — والقول بان الادارة الميكانيكية يمقتها المعلمون الاحرار صحيح ، فان المعلم الحر يجد العادات المنظمة الميكانيكية متعبة شاقة ومع هذا فالتعليم محتاج الى هذه الطبقة ، بل ان الحاجة اليها كبيرة ولو فقد النظام وتضرر التعليم ، لان المهم في النظام روحه لا قالبه . ولكن ليس من المستحيل الجمع بين الاثنين ، فان الذي يدرس نظريات التربية يرى ان العادات الميكانيكية هي التي تجعل ذلك الطفل الوحشي فرداً مهذباً يصلح لان يعيش في الهيئة الاجتماعية والذي يدرك هذه الحقيقة لا يصعب عليه معرفة فائدة هذه العادات .

والخلاصة ان الادارة الميكانيكية في تنشئة العادات المنظمة لها أخطارها ولكن جميع هذه الاخطار يمكن اجتنابها وتلافيها ، وما دامت المدرسة تتخذ التدابير المناسبة تصبح هذه العادات الميكانيكية او توماتيكية فتسير سيراً منظما وتوفر بذلك على نفسها تعباً وجهوداً . واذن فخير المدارس هي تلك التي تسير كالآلة ، ولكن الخطر ان تنفذ هذه الروح الى التعليم فتتبوأ مكان السيدة ، وتسيطر عليه وكان يجب ان تكون خادمة ، اي واسطة لا غاية . واذا تم ذلك اصبحت خطراً اي خطر ومن ثم يجب النظر فيها واصلاحها .

وقد نسأل ما هي جزئيات العادات المنظمة التي يجب ان نثبتها في مثل هذه الادارة ؟ الجواب على ذلك يختلف بالنسبة الى الصفوف ، ففي الصفوف الابتدائية قلما يمكنك الاعتماد على مسؤولية الطالب بل على المعلم ان يشرف بنفسه على جزئيات الامور ومتى أصبحت هذه الجزئيات منظمة تنظيما حسناً انتظمت العادات في المدرسة . اما في الصفوف العليا فيزداد اعتمادك على الطلاب ، ويميل المربون الان سيما في المدارس الثانوية الى الاقلال من الادارة الميكانيكية .

وهاك بعض الامور التي تتطلب اهتماماً خاصاً وتمريناً متواصلا من البدء في المدارس الابتدائية مما يجب الانتباه اليه .

خروج الطلبة ودخولهم الى الصفوف

ليس ادل على كفاية المعلم او عدمها في ادارة الصفوف من الطريقة التي يخرج الطلاب فيها من الصف او يدخلون اليه . فقد يخرج الطلاب صفوفاً بهدوء وانتظام وقد يتحركون بنشاط (ولو ببطء) او يتمايلون ويدفعون بعضهم بعضاً ، اما ان يحافظ الاولاد على خطواتهم فمن الامور المختلف عليها ، الا ان ذلك يسهل خروج الصفوف من الغرف . ويحسن ان تخرج الصفوف دون ان تراقب ، ولكن المراقبة مع انتظام الخروج خير من التشويش دون مراقبة . ويجب ان ينتبه بنوع خاص عند صعود السلالم ، وان يمنع الركض او القفز ،

فاذا منعت هذه العادة حافظ الطلاب على النظام حتى في اوقات شبوب النار او وقوع كارثة او خوف شديد . ولا يخفى ما على المعلم من التبعة في مثل هذه الظروف ، واهم ضمان لعدم الخوف في حالة شبوب الحريق مثلا هو المحافظة على النظام التام ، فاذا ثبتت العادات غير المستحبة وساد التشويش في الحالات العادية ، تعذر على اية ادارة ان تعيد الترتيب في الوقت العصيب .

تمارين الحريق والزلازل

تمارين الحريق والزلازل من الامور الهامة التي يجب ان يتمرن عليها الطلاب مرة كل شهر ويفاجأوا بها . وخير الطرق ان يخرج الطلاب من البناية بانتظام ، فاذا كانت غرف الثياب بعيدة المنال وجب ان لا يذهبوا اليها ليأخذوا ثيابهم . ويجب ان ينظر في هذه التمارين الى البناية ومداخلها وأبوابها وأدراجها . وليس من المستحب ان يركض الطلاب على الدرج عند وقوع حريق او زلزال لان ذلك قد يؤول الى عثرة بعضهم فيزداد الخوف وتعم الفوضى . ومن الثابت ان الفوضى والرعب اللذين يتوليان الناس يفتكان بهم بقدر ما تفتك النيران او الزلزلة نفسها او اكثر . وعند الخروج الى الابواب يجب المحافظة على الصفوف المنظمة لان ذلك يقلل من الفوضى .

الاشارات والرموز

ان الاشارة والرمز والتلميح تفعل في الطالب ما لا يفعله الامر المباشر ، وكثيراً ما تكون أشد فعلا في الطلاب وأجلب لانتباههم وادعى الى تهدئة أعصابهم الثائرة ، واذن فالمعلم القدير يلجأ اليها بدلا من الالفاظ والاوامر المباشرة . فتستعمل كلمة (استعد) التي يجب ان يفهمها التلامذة من الصف الاول ومن اليوم الاول . ومعنى هذه الكلمة ان يتخذ الطالب حالة جسدية وذهنية مخصوصة عند سماعها ، ونحن نعرف من علم النفس ان الحالة الجسدية تؤثر على الحالة الذهنية . اما كيفية وضع الاولاد أيديهم على المقاعد كأن

يبسطونها او يجمعونها عند سماع كلمة استعد فامر ليس بالمهم . انما المهم ان لا يشغل الطالب أصابعه باللعب او بالقلم او بالدواة او بما هو على المقعد في أثناء الدرس ، وهذه من الاعمال اللاشعورية التي يقوم بها الطلاب فتشتت انتباههم وتحدث جلبة . وعلى الجملة يجب ان تكون كلمة «استعد» مؤثراً للطلاب لكي يعدلوا جلستهم بصورة خاصة ، فيرفعوا رؤوسهم ، ويحولوا عيونهم الى المعلم ويجمعوا أيديهم ويجلسوا وارجلهم على الارض مبسوطة ، ويوقفوا كل عمل آخر .

ومن الاشارات الاخرى المستعملة ما هو بصري ومنها ما هو لفظي مثل كلمة (در) او (قف) او (اخرج) . او واحد ، اثنان ، ثلاثة . او بعض اشارات يدوية او رأسية يفهم منها الطالب القيام او الانتقال . وعلى كل فالقيام من المقعد قد يحتاج الى ثلاث اشارات تفسر للطلاب ويتمرنون عليها الى ان تصبح عادة عندهم . ويجب ان يقف الطالب دائماً من جهة واحدة من المقعد (اذا كان مفرداً) فتجمع الارجل عند الاشارة الاولى وينتصب الجسم عند الاشارة الثانية . وعلى المعلم ان يفسر للطلاب ما يستعمله من الاشارات وان يمرنهم عليها ، فيوفر على نفسه بذلك وقتاً وجهوداً .

الخروج الى اللوح الاسود

ان اللوح الاسود المفرد لم يعد يلائم المدارس الحديثة ولهذا يجب ان تجهز المدارس الحديثة بالالواح التي توجد على جميع جدران الغرفة او على الواجهة الامامية . ذلك لان اللوح الاسود لا يكفي في اتساعه للايضاح ومن اجل ذلك يصعب ترتيب الاعمال الحسابية عليه . دع عنك ان اللوح اذا احاط بالحائط سهل اخراج عدد كاف من الطلاب للعمل عليه . فاذا وجد مثل هذا اللوح فمن الضروري ان يخصص لكل طالب مكان عليه وان يتشدد المعلم في ذهاب كل طالب الى مكانه المعين . وان تتبع اصول منظمة واحدة في خروجهم الى اللوح .

وان يمر كل صف الى مكانه في وقت واحد . ومن الواجب ان يتمرن الطلاب على ذلك .

المرور الى المقاعد الاصلية للتسميع

قد يكون في الغرفة الواحدة اكثر من صف واحد فيحتاج المعلم الى طلب قسم من الطلاب ليتقدموا الى الامام لتسميع دروسهم في حين يشتغل الآخرون بالاستعداد على دروسهم ، فيجب ان يمرن الطلاب على ذلك . ومن المستحسن ان تستعمل الاشارات النظرية لا اللفظية عدا لفظة « استعد »

توزيع المعاطف وجمعها

ان من العادات المستقبحة ان يترك الطلاب معاطفهم عليهم اثناء الدروس ، وهذه العادة يجب منعها . اما لبس الرأس فان كان القبعة فواجب خلعها ، ويستحسن ان يخلع الطربوش ايضاً . فاذا كانت غرف الثياب لا تمكن الطلاب من السير مصطفين لتناول ثيابهم واغطية رؤوسهم استحسن تعيين عرفاء لذلك يحضرون الثياب الى الغرف ويوزعونها وعند الدخول يجمعونها ويعلقونها . ويجب التمرين على ذلك ويستحسن ان ينصب في مقدمة الصف او آخره عريف لهذه الغاية ، ويجب ان يمرن العرفاء على عملهم هذا اقتصاداً في الوقت .

توزيع وجمع الكتب والادوات المدرسية

لا يحافظ الطلاب في الصفوف الاولية على الادوات والكتب كما يجب ولا يستحسن ابقاؤها في مقاعدهم لان الاقلام والريش قد تضيع والالواح الحجرية قد تكسر الخ . ولذلك منعاً لاضاعة الوقت يستحسن ان تحفظ هذه الادوات في خزانة او جرار وان توزع عند الحاجة اليها في اول حصة من الصباح . ومن الضروري لاسباب صحية ان يكون لكل طالب ادواته الخاصة به وبخاصة اقلام الرصاص والحبر ، وهذا يجعل الامر اكثر صعوبة . ويستحسن ان تكون علاقة من الكرتون فيها خروق توضع فيها الاقلام وتدار هذه

العلاقات على الطلاب فيأخذ كل قلمه او يعيده . وبهذه الطريقة يفحص المعلم او العريف الاقلام ويرى ان كانت مبرية قبل ابتداء الدرس . وتوزع الالواح بالطريقة ذاتها ويجب ان يشدد في استعمال الاسفنج . اما مسح الاولاد ما يكتبون بالسنتهم فمن العادات المستقبحة التي يجب الاقلاع عنها . واذا كانت الكتب توزع مجاناً وجب جمعها وحفظها (١) في خزائن عند انتهاء الدرس . وقد يظهر هذا صعباً لكنه يمنع فقدان الكتب و يسهل تنظيف الجرارات في المقاعد يومياً فيمنع تجمع الغبار فيها و يسهل ترتيبها . ثم ان حالة اكثر التلاميذ البيتية لا تمكنهم من الاستعداد في الليل فليس من المستحسن ان يطالعوا في بيوتهم ، ويحتاج هذا الى عرفاء قديرين ، فاذا مرنوا على هذا الترتيب تم القصد في الوقت .

ترتيب الكتب والادوات في جرارات المقاعد ترتيبا مناسبا

اذا لم تجمع الكتب والادوات كلها فعلى المعلم ان يعطي تعليمات صريحة لترتيب هذه في المقاعد . ومن الضروري اتباع ترتيب خاص وتبيين هذا الترتيب للطلاب . ويجب ان يمرنوا على اخراج الكتب ، والالواح والاقلام من المقعد دون ان ينحنوا ليروا مكان الشيء الذي يريدون اخراجه . او قلب محتويات المقعد . وعلى الطلاب في اول الدرس ان يخرجوا ما يحتاجون اليه دون ضجة او تشويش عند تلقي اشارة المعلم . وتعاد هذه الادوات عند التسميع بسرعة وسهولة باشارة من المعلم .

كيف نضمن نظافة غرفة الدراسة وترتيبها

هناك حالات مختلفة تساعد على عدم نظافة الغرفة وعدم ترتيبها . فالاوراق وفتات الاقلام المبرية ترمى على الارض ، والحبر يكب ، والطباشير تتساقط وتداس والاوحال تنقل بواسطة النعال الخ . كل هذه الامور يجب ان تصلح بعادات منظمة يعتادها الطلاب .

---

(١) يصدق هذا على الصفوف الابتدائية الدنيا

وقد يقال ان الاعمال الكتابية التي يقوم بها الطلاب يجب ان يراقبها المعلم وان يقلل منها ما امكن . فاذا اتبع هذا النظام منع تمزيق الاوراق او تركها تتساقط من المقاعد وتحسنت نظافة الغرف .

وليس ادل على تشويش عمل المعلم من تمزيق الطلاب الاوراق وهذه من العادات المستقبحة التي يجب الاقلاع عنها ، وواجب ان يعود الطلاب شطب الغلط . أما عادة تمزيق الاوراق من الدفاتر ففيها تشويش واسراف ويقتضي منعها .

وعند انتهاء الطلاب من الكتابة يجب ان يجمع الاوراق عرفاء او ان ترسل من طالب الى آخر حتى تصل الى الطلاب في الصف الامامي ، وعلى المعلم ان يقرأ هذه الاوراق وان يشعر الطلاب بذلك . فتعاد حينئذ بعد التصحيح ويراها الطلاب ، فاذا عاينوها وجب جمعها مرة ثانية وحفظها او اتلافها . ويستحسن ان تحفظ وان يقابلها المعلم او المدير ليرى عمل الطلاب من فصل الى آخر ، واذا شعر الطلاب ان هذه الاوراق تحفظ اثر ذلك تأثيراً حسناً في عملهم الكتابي . ويمكن القول اجمالا ان سلة المهملات اذا كانت تمتلىء دائماً دلت على سوء ادارة التعليم . على انه اذا استعملت هذه السلة وجب ان يرمى الورق فيها .

واذا عين عريف لبري الاقلام قبل الدروس وعند انتهائها خارج الصف منع ذلك من تناثر قطع البري على ارض الغرفة ، ويتبع هذا في الصفوف الدنيا ولا مانع من اتباعه في الصفوف العليا أيضاً . ويجب ان يكون في المدرسة مبرايات للاقلام ، أما (شفرات) الحلاقة فيجب منعها منعاً باتاً . ولا دواء لكب الحبر سوى التنبيه المستمر ومعاقبة من يقوم به عن اهمال ، وقد ينتج الكب عن سرعة المعلم او الطالب فيجتنب هذا بالتمرين . وارى ان تثبيت المحابر في المقاعد مساعد على منع الكب ، ويجب تفتيشها يومياً ليرى ان كانت ملأى . وهذه تحتاج الى عريف قدير ، واذا أمكن الاستغناء عن المحابر بالاقلام الكاتبة

كان ذلك خيراً . ويجب تشجيع الطلاب على اقتنائها، ويمكن ذلك بسهولة للصف الثالث فما فوق ، واذا ابتاعت المدرسة كمية كبيرة منها سهل على الطلاب شراؤها باسعار غير عالية .

ويجب ان تنظف علب الطباشير عند انتهاء كل يوم ، وان لا يترك فيها بقايا منه لكي لا تتبعثر ويستخدمها الطلاب في غير محلها . وعلى المعلم عند ابتداء حصة الصباح او بعد الظهر ان ينظر فيما اذا كانت الطباشير كافية . ولا يخفى ان اعاقة صف مؤلف من عشرين طالباً دقيقة لاحضار طبشورة مثلا معناه اضاعة عشرين دقيقة . ومثل هذه الامور الصغيرة هي التي تضيع كثيراً من وقت الطالب .

اما النعال الموحلة فمن الامور التي تصعب معالجتها ، على ان المعلم يستطيع ببذل الجهود ان يثبت في الطلاب عادات يمكن معها التغلب على هذا الضرر ولو بعض الشيء . واذا فهم الطلاب انه من الضروري تنظيف نعالهم قبل الدخول وعوقبوا ان لم يقوموا بذلك لا يمضي وقت طويل حتى يألفوا الترتيب من هذه الوجهة . وبعض المدارس تتشدد في مسح الطلاب أحذيتهم قبل مجيئهم كل صباح ، وهذه من العادات المستحب اتباعها الا اذا قاومها الاباء . ومثل هذه العادة تمنع كثيراً من القذارة في الصفوف و يستحسن ان تقتني المدرسة بعض مماسح ، وفراشٍ وصباغاً للاحذية الخ .

ترك الغرفة لقضاء الحاجة الطبيعية

يصادف المعلم الجديد صعوبة في هذه المسألة ، ومن الصعب ادارتها عند الابتداء . ولكن اذا كان المعلم واثقاً من نفسه وكان مالكا نظام صفه وجب ان يسمح للطلاب فوق الصف الرابع بترك الغرفة اذا شاءوا دون اذن تحت شروط معلومة . وليس من الحكمة للمعلم المبتدىء ان يمنح هذا الامتياز من البدء لان

الاولاد يسيئون استعماله . كما ان استمرار الطلاب في ازعاج المعلم في طلب الاذن يبعث على التشويش . وخير ما يعمل في الامر ان تترك معالجته حتى يصبح مقلقاً . واذ ذاك يحضر الولد الذي يكثر من طلب الاذن ويبحث في شأنه ، فان كان حقيقة يحتاج الى الخروج من الغرفة اكثر من مرة قبل الظهر وجب ان يطلب المعلم اذناً خطياً بذلك من والده او من طبيب المدرسة فيسمح لمثل هذا الطالب ان يخرج دون اذن .

اما الولد المعافى فيجب ان يبكر في تعويده أداء وظائفه الفيزيولوجية ، واذا كان بين درس وآخر فرصة قل الخارجون أثناء الدرس . وفي بعض المدارس تصف الاولاد صفوفاً لادارة تلك العادة ، وهذا أيضاً يقلل من الخروج . وقد عرفت معلماً وجد في هذا الامر صعوبة فجمع الطلاب وتكلم معهم في العادات الطبيعية ولزوم ممارستها مرة كل صباح فكان لكلامه تأثير حسن ليس على نظام المدرسة فحسب بل على صحة الطلاب أيضاً .

وعلى الجملة فلا أن يساء استعمال هذا الامتياز في الخروج خير من ان يتضرر الطالب من جراء الحصر ، وعلى المعلم المبتدىء ان يتساهل في هذا الامر لانه خير من التضييق .

ترتيب الاعمال الكتابية والعمل على اللوح الاسود

من الامور الدقيقة التي يحكم فيها على كفاية المعلم ترتيب عمل الطلاب والكتابة على اللوح الاسود ، وهذه الامور قد تظهر بسيطة في البدء وقد يضعها بعضهم في منزلة ثانوية على ان التحقيق الفني العلمي يثبت ان الدقة في الكتابة (الخط) تتمشى مع الذكاء مباشرة . فكلما كانت الكتابة أدق كانت قوى الطلاب الذهنية أرقى ، على انه مهما كان الامر فان المقدرة في تمرين الطلاب على الدقة في العمل الكتابي دليل حسن على مقدرة المعلم العامة في تثبيت عادات منظمة في طلابه وهي تشمل تعويد الطلاب الدقة في الاعمال الكتابية التي يجب ان

يمرن عليها الطلاب الى ان تصبح اوتوماتية فيهم :

١ — يجب ان يكون الخط مقروءاً اي يجب ان تكون الحروف متساوية في العلو وان يكون كل حرف واضحاً لكي يميز عن غيره .

٢ — يجب ان تكون الفسحة بين الكلمات وبين الحروف متناسبة كافية .

٣ — يجب ان يدل الترتيب على ذوق، وان تكون الكتابة مقسمة الى رؤوس أقلام .

٤ — التنقيط وعلامات الاستفهام الخ . يجب ان تكون واضحة .

٥ — يجب ان يوضع اسم الطالب والموضوع والتاريخ في أعلى الورقة على ترتيب خاص .

اما اللوح فواجب ظهور اسم الطالب عليه ظهوراً واضحاً دون تعليق او تفنن ولا لزوم الى الامضاء . (قد يظهر هذا الامر تافهاً لكنه يدل على ذوق في الطلاب) .

ويلاحظ ان كثيراً من المعلمين يكتفون بالاشارة والتنبيه على الطلاب تنبيهاً عاماً كأن يقول أحدهم للطالب «ليكن خطك أجود في المرة القادمة الخ .» او «حسن خطك على اللوح» او «اختر ورقاً اجود في المرة القادمة» الخ . مثل هذه النصائح لا تفلح كثيراً لان المعلم في عمله هذا لم يفطن الى العادات المعينة التي يجب ان يثبتها في الطلاب . فالعمل المنمق الجميل على الورق والمرتب يحتاج الى عادات معينة وكل واحدة من هذه العادات يجب ان يتمرن عليها الطالب على حدة .

يرى مما تقدم انه لا بد من اقامة عرفاء مختلفين للمساعدة على تثبيت هذه العادات، ويختار بعض هؤلاء ممن يجلسون في مقاعد مناسبة، أما الاعمال التي تتطلب ثقة ومسؤولية فتعطى كجائزة للعمل الجيد وسيأتي معنا بحث ذلك مفصلا في مكان آخر . (١)

---

(١) عن بجلي بتصرف

الفصل الثاني

منهج الدروس

جدول الدروس اليومي

كيف نؤلفه

ليس منهج الدراسة من عمل المعلم بل هو من عمل ادارة المعارف او لجنة المعارف او اية سلطة تعليمية اخرى ، على انه من الضروري ان يتعرف المعلم على هذا المنهج ويتأمل في ما يطلب منه القيام به ويدرك ان المنهج ليس سوى دليل عام القصد منه ارشاده في تعليمه وسيره . وعليه فوق ذلك ان يعلم ان هذا المنهج قابل للتغيير وانه هدف يوضع أمامه ، فعليه ان يعمل جهده في الوصول اليه . وليس بخافٍ ان المعلم العاقل يعرف ان المباحث المدرسية المختلفة غير متساوية في الاهمية ومن ثم فقد خصص لكل منها وقت محدود ، ومن واجبه ان يدرك ما يرمي اليه المنهج من غايات بعيدة فكرية وأخلاقية ووطنية . ومن الصعوبات التي يتعرض لها المعلمون اذا لم يراعوا المنهج ، انهم ينفقون على بعض المباحث وقتاً غير متناسب مع أهميتها ولذا وجب على المعلم ان يقسم مباحثه لتطابق الوقت المخصص لها وان يبذل جهوداً قصوى في اتمام ما كلف إتمامه . واذا نظرنا في منهج التعليم الابتدائي وجدنا ان الدروس تنقسم الى قسمين دروس يمكن تسميتها بالدروس الرئيسية ، ويدخل فيها القراءة والكتابة والحساب والتهجئة واللغات ، ودروس هي أقل شأناً من الاولى يمكن تسميتها بالدروس الثانوية او الاستيعابية وهذه تشمل الجغرافيا والتاريخ والاديبات وعلم منافع الاعضاء الخ . وغير خافٍ ان الدروس الرئيسية هي التي تستغرق الوقت الاكبر في المدارس الابتدائية ذلك لان زمن الدراسة الابتدائية هو زمن تمرين وتدريب وتثبيت عادات في الطلاب . ونرى بالاجمال ان الدروس الرئيسية

تستوعب من ٦٠ ٪ الى ٧٠ ٪ من وقت المنهج تقريباً ولهذا وجب ان تخصص أفضل حصص النهار لها .

وقد يتساءل المعلم عن العوامل التي تؤثر في وضع جدول الدروس اليومي فنقول انها تشمل :

(أ) طول السنة المدرسية .

(ب) طول مدة التدريس اليومي .

(ج) الوقت المخصص للاستراحة والتنفس .

(د) المباحث المفروض تدريسها .

(ه) أهمية هذه المباحث بالنسبة الى نمو الطفل .

(و) علاقة مادة الدراسة بالتعب .

(ز) عوامل التعب وعلاقتها بفترات الاستراحة والتنزه .

(ح) الوقت المخصص للمحاضرات والاعمال العامة .

(ط) واخيراً عدد الطلاب وعدد الصفوف وأقسامها التي تخصص لكل معلم .

وانما نقصر بحثنا هنا على علاقة هذه العوامل بالمعلم وادارة صفه لا بواجبات المدير او المفتش او الادارة العامة .

اما طول السنة المدرسية فامر تقرره السلطة التعليمية العليا مهما كانت وهي تختلف من اثنين وثلاثين اسبوعاً الى اربعين اسبوعاً وقد تكون في المدارس القروية اكثر من ذلك ، على ان الميل الآن يرمي الى اطالة السنة التدريسية وذلك لعوامل كثيرة أهمها البيئة والضرر الناشيء عن ترك الاولاد دون عمل طول مدة هذه الفرص وتنحصر علاقة طول السنة المدرسية بالجدول اليومي للدروس في جهتين . الاولى : في انه اذا كانت السنة المدرسية قصيرة فواجب الجدول اليومي ان يهتم بالدروس الرئيسية اكثر من الثانوية ثم اذا كانت السنة المدرسية تشمل قسما من أشهر الصيف او جميعه فالواجب ان

تكيف الدروس بحيث يعطى المعدل الاعلى منها في الفصول الباردة والادنى في الفصل الحار وذلك لتأثير المناخ كما لا يخفى .

اما طول العمل اليومي فهذا أيضاً يختلف على ان المعتاد ان يكون ست ساعات فتبتدىء المدرسة من الساعة الثامنة وتنتهي في الثانية عشرة صباحاً وتستؤنف بعد الظهر من الثانية الى الرابعة . وقد اصبحوا يميلون الآن الى تخصيص ما قبل الظهر بالتعليم وما بعد الظهر بالزراعة العملية والنظرية او بالتدريب اليدوي والصناعات الاولية وينطبق هذا بالاخص على المدارس القروية او المدارس الواقعة في المناطق الصناعية . اما الطلاب الصغار حتى السنة الاولى الابتدائية فيصرفون قبل الآخرين قبل الظهر وبعده بنصف ساعة وفي مثل هذه الحالة يسمح لهؤلاء الصغار ان يلعبوا في ملعب المدرسة الى حين انصراف اخوانهم فيرافقونهم . اما الوقت المخصص للاستراحة والتنفس فيجب طرحه من طول مدة التدريس اليومي لمعرفة الوقت المخصص للدرس . وواجب ان يترك في منتصف حصة الصباح خمس عشرة دقيقة للاستراحة وعشر دقائق في منتصف بعد الظهر ، ويستحسن أيضاً ان يترك بين كل درس وآخر خمس دقائق لتغيير المعلمين ولخروج الطلاب ان ارادوا ، على ان يعودوا في الوقت المعين .

اما المباحث الواجب تدريسها فهي كما قلنا سابقاً من عمل الادارة العامة لا المعلم . على انه بعد الاستئذان قد يسمح للمعلم في المدارس القروية على الاخص ان يضيف حصصاً للموسيقى او الرسم او العمل اليدوي وانما يجب ان لا يحاول المعلم تدريس هذه المباحث الاضافية الا اذا كانت له مقدرة خاصة فيها(١) . والقاعدة العامة ان يهتم بالمباحث الاساسية قبل كل شيء ، ومن ثم ينظر الى المباحث الاضافية . ولقد سبق ان بحثنا في تقسيم الدروس الى قسمين

---

(١) ان تعليم هذه الفروع من قبل معلمين غير مدربين انما ينشىء في الطلاب عادات غير مستحسنة ولا يأتي بالفائدة المنشودة . والافضل في مثل هذه الحالة ان لا تدرس .

اساسيين ، ويمكننا الآن ان نذكر علاقة هذا التقسيم بالجدول اليومي ، وهو ينحصر في ان افضل حصص النهار اي الحصص التي يكون فيها انتباه الطلاب على اشده يجب ان تخصص للمباحث الرئيسية وان تضحى اذا اقتضت الضرورة الدروس الاستيعابية ولا سيما في الصفوف الدنيا وان يخصص القسم الاعظم للدروس الرئيسية . واذا وجد المعلم متسعاً من الوقت قبل انتهاء حصة الظهر فليخصص ذلك الوقت لتمرين الطلاب على بعض المباحث في الدروس الرئيسية التي يظهر الطلاب فيها ضعفاً . على ان القول بان الدروس الاستيعابية اقل شأناً في الدرجات الاولى من التعليم لا ينطبق على الدرجات العليا كل الانطباق اذ يستطيع المعلم عند اول وهلة ان يرى ان هذه الدروس الاستيعابية تأخذ في الازدياد ، في حين ان الدروس الرئيسية تنقص كلما علت الصفوف .

ولا يخفى ان الدروس الرئيسية كالتهجئة والخط والصرف واللغات الاجنبية (والجمناستيك) هي اكثر اجهاداً للطالب من الدروس الثانوية كدرس الطبيعة والجغرافيا والتاريخ والغناء والرسم . ومن اجل هذا يجب عند ترتيب المنهج اليومي ان لا يكتفى باعطائها أفضل حصص النهار بل يجب ان لا تتابع مباشرة ويفضل ان لا تكون هذه الحصص طويلة(١) وان تقسم الى حصتين بينهما درس استيعابي . وغير خافٍ ان انتباه الطالب متقلب يشبه موجة تصل الى ذروتها بين الساعة التاسعة والعاشرة صباحاً ثم تأخذ في الانحدار بسرعة فتصل ادناها عند الظهر . اما ذروة بعد الظهر ، فتصل الى اقصاها بعد الساعة الثالثة ، الا ان علو هذه اقل مما قبل الظهر ، ومعنى ذلك ان الطالب يحتاج الى وقت في الصباح لكي ينشط الى دروسه ويستجمع انتباهه . واذن فاصعب المباحث يجب ان تكون في الحصة الثانية التي تتلو الفرصة الاولى وهكذا في المباحث الاخرى التي هي اقل تعباً توزع في حصص الصباح بعد الفرص

---

(١) يرجع هذا الى قاعدة بسيكولوجية في التذكر وهي ان الدرس الذي يتخلله فترات استراحة اثبت حفظاً في الذاكرة .

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر . وليس من المستحسن ان يتعاقب درسان رئيسيان ولا درسان يستلزمان الكتابة ، وقد دل الاختبار على ان دروس الخط والرسم التي تستلزم اجهاد عضلات دقيقة لا يستحسن وضعها بعد فترات الاستراحة او بعد فرصة الغداء ، ذلك لان هذه الدروس تستلزم اعصاباً هادئة ، فواجب اذن ان لا تتلو فرصة او زمناً اجهد الطالب فيه نفسه . ولا يخفى ان التعب حالة عضوية داخلية تدوم مدة من الزمن وتجعل عضلات الانسان تجيب بضعف على المؤثرات الخارجية ، وهذه الحالة تنتج عن تأكسد يحصل في الدم فيولد مواد محترقة أهمها ثاني غاز الكربونيك بسرعة زائدة فلا يستطيع الدم ان يتخلص منها ، وهكذا تتجمع في العضلات وتسممها بعض التسمم وتولد هذه الحالة العضوية التي ندعوها بالتعب وهي كيماوية المنشأ . ولا يمكن اعادة الجسم الى نشاطه اعادة تامة الا بالتغذية والنوم ، على انه يمكن اعادة النشاط بعض الشيء باللعب الحر في الهواء الطلق لا بالجمناستيك ، فان هذا من التمارين المتعبة ولا يفوقها تعباً سوى درس الرياضيات ، ويعاد النشاط من جهة اخرى بالاستراحة . على ان كون الجمناستيك من التمارين المتعبة لا يستدعي حذفه من المنهج بل يجب ان لا ينظر اليه كدرس يستريح الطالب فيه من عناء الدروس الاخرى . وقد جرت العادة في اكثر مدارس البلدان الراقية ان يفتتح النهار بفترة عشر دقائق او ما يقرب من ذلك تخصص بالاناشيد او التكلم في موضوع عام او قراءة بعض الفصول الادبية وتلاوة النصائح . وقد وجد بعد الاختبار ان هذا الوقت اذا احسن تدبيره كان عاملا مهماً في منع التأخر والاقلال من التشويش في المواظبة وفيه مجال للمعلم او المدير ليتحدث الى طلابه في مباحث لا علاقة مباشرة لها بالدروس . ولا يخفى ان حسن استعمال هذا الوقت يكون باعثاً على تشويق الطلاب في ابتداء عملهم اليومي وانه يزيد معلومات الطلاب العامة ويوجه انظارهم الى نقاط لا علاقة مباشرة لها بالمنهج ، وانما لها شأن في ثقافة الطالب .

واصعب ما يواجه المعلم عند تطبيقه الجدول اليومي ان يعهد اليه في تدريس صفين في حجرة واحدة او ربما اكثر من ذلك ، واكثر ما تكون هذه الحالة في المدارس القروية . وما على المعلم في مثل هذه الحالة إلا ان يحسب طول مدة النهار بالدقائق ثم يطرح من ذلك عدد الدقائق المخصصة بالاستراحة والتنفس وفترة الصباح وبعدئذ يعد المباحث المطلوب تدريسها . ثم يقسم الوقت على عدد الدروس المطلوب تدريسها فيرى مقدار الوقت الذي يمكن تخصيصه لكل درس مفترضاً ان الدروس متساوية في الاهمية . ثم يقسم هذا الوقت على اثنين فيتقرر لديه المدة التي تخصص لاستعداد (١) الطلاب على دروسهم والتي تخصص للتسميع ، وهذه تختلف من خمس عشرة دقيقة الى ثلاثين بحسب سن الطلاب (٢) . وقد يجد المعلم ان زمن هذه الحصص يكون محدوداً فما عليه الا ان يقرر الدروس التي لا تحتاج الى استعداد أو يجعل بعض الدروس متتالية يوماً بعد آخر . اما اذا عهد الى المعلم بثلاثة صفوف فما عليه الا ان يقصر حصص التسميع ويضيف الى حصص الاستعداد وهكذا يعطي ثلثي الوقت للاستعداد والثلث الآخر للتسميع . ويستحسن ان تخصص ثلاثون دقيقة للاستعداد وخمس عشرة دقيقة للتسميع ، ولا مفر من هذا الحل اذا اضطر المعلم ان يعلم اكثر من صفين . ومن المستحسن جمع الصفوف في مباحث مختلفة فان ذلك مجلبة للتوفير في الوقت (٣) .

---

(١) في حصة الاستعداد يعين الدرس للطلاب ويشتغلون بهدوء وهم في مقاعدهم .

(٢) انظر الى الجدول في آخر الكتاب .

(٣) عن بجلي بتصرف .

الفصل الثالث(١)

مواظبة وانتظام الحضور

إن مواظبة الطلاب على المدرسة في الاوقات المعينة امر مهم يجدر بالمديرين والمعلمين ان ينتبهوا اليه . وغير خافٍ ان التشويش في حضور الطلاب سواء أكان في غيابهم أم تأخرهم لا يقتصر على تثبيت عادات غير مستحسنة في الطلاب فحسب بل يتجاوز ضرره الى تشويش في الدروس ، وقد تنجم عنه اخطار اخلاقية أيضاً . ومن البديهي ان من اول واجبات المدارس ان تثبت في الطلاب عادة الحضور في الوقت المعين ، غير ان التشدد في الحضور الكامل قد يؤدي الى نتائج وخيمة فقد يكون الطالب محقاً في تغيبه او يكون قد تأخر لمرض طرأ عليه او مصيبة داهمته في بيته . ومهما يكن من الامر فيجب ان ينتظر مدير المدرسة ان يكون هناك معدل مئوي ادنى (من ١ ٪ الى ٥ ٪) من الطلاب الذين يتأخرون لاسباب مشروعة معقولة . وادن فمن السخف ان يفاخر بعضهم بان مواظبة الطلاب عنده تامة . ولذا وجب الانتباه الى الغياب والتأخر والنظر في أسبابهما والسعي لتخفيفهما سعياً متواصلا لان الطالب الذي يعتاد عدم المواظبة يصبح عبئاً ثقيلا على اخوانه في الصف وما احوجنا ان نقدس الوقت وندرك قيمته فتصبح فينا المواظبة في أعمالنا المدرسية وغيرها والحضور على الوقت المعين عادة ثابتة محكمة .

المواظبة المنتظمة يجب ان تصبح عادة

ان الغاية من الوسائل والاساليب التي تستعمل لتحسين مواظبة الطلاب ومجيئهم للمدرسة في الوقت المعين هي ان تصبح هذه فيهم عادة ، فاذا لم تتوفق المدرسة الى الوصول الى هذه النتيجة عجزت ان تصل الى الدرجة القصوى من

---

(١) عن بجلي بتصرف .

الانتظام والكفاية . وقد يتبادر الى الذهن كيفية صيرورة هذه المواظبة عادة ، فنعيد ما ذكرناه سابقاً من انه لا بد من وجود معدل أدنى للتخلف يختلف باختلاف الصفوف والفصول السنوية . وبديهي ان يزداد هذا المعدل في الصفوف الدنيا ، الا ان الثقات قد اجمعوا على ان المدرسة التي ينقص حضورها عن ٩٥ ٪ لا بد ان يكون فيها خلل ، ولذا كان من الواجب فحص الاسباب التي أدت الى مثل هذه الحالة واصلاحها بما يناسبها ، على ان المدرسة التي يواظب عليها ما يربو على ٩٥ ٪ يمكنها ان تقوم بواجبها . اما التشدد في ان تكون المواظبة اكثر من ٩٨ ٪ ففيه خطر صحي اذ يقضي بحضور الطلاب الذين لا يناسبهم الحضور وهم في حالة مرضية . ويجب ان ينظر عند تقدير المواظبة الى عدد الطلاب الذين يواظبون فعلا لا الذين دونوا اسماءهم في سجل المدرسة ثم انقطعوا عن الحضور او انتقلوا الى مدرسة اخرى .

ما هو العذر المشروع في الغياب او التأخر

لا ريب ان المدرسة ، تعتبر وجود الطالب في حالة تجعل حضوره مضراً بصحته وحدوث مصيبة هامة في بيته عذراً مشروعاً عن غيابه أو تأخره سواء أكان هناك قانون يجبر الطلاب على الحضور أم لم يكن . اما إشغال الطالب من قبل والديه في البيت او الخارج فيجب ان لا يعتبر عذراً مشروعاً ، على انه اذا كانت خدمة الطالب لوالديه ضرورية لمعاشهما وإعالتهما فعلى المدرسة ان توجه أنظار المجالس البلدية او دوائر الاوقاف او المجالس الطائفية او الجمعيات الخيرية الى مثل هذه الحالة . وقد يكون سبب التأخر او الغياب ناشئاً عن فقدان الثياب عند الطالب . وهنا واجب الجماعة التي يعيش فيها ذلك الطالب ان تقدم له مثل هذه الحاجات ، وقد شاهدت مثل هذه الحوادث فاصلحت بهمة مديري بعض المدارس النشيطين وما تبرع به اهل الخير . واذن فمن واجب مدير المدرسة والمعلمين ان يبذلوا جهوداً قصوى في تنبيه الرأي العام الى تدارك مثل هذه

الاحتياجات الضرورية، وليس في هـــذا التدبير تعويد الطلاب مد ايديهم للاستعطاء انمـا في ذلك اقتصاد في الوقت والجهود في المدرسة التي اذا انتظم سيرها كان من ورائها فائدة كبرى للمجموع. ولما كانت المدارس تكلف نفقات باهظة كان من المعقول ان يُسعى لايصالها الى أعظم درجة من الكفاية ولا يتم ذلك ما دام قسم من الاقلية زهيد لا يستطيع لفقره الشديد ان يقوم ببعض النفقات الضرورية. واذن فواجب الاكثرية ان تقوم بسد هذا العجز حرصاً على فائدة اولادها وفائدة المجموع، وواجب المديرين والمعلمين في هذه الناحية اجتماعي خطير وهم المسؤولون أدبياً عن اصلاح هذه الحالة بما لهم من الدالة والنفوذ في محيطهم الاجتماعي.

وبما ان التعليم في البلدان العربية ليس اجبارياً والمدارس عاجزة عن استيعاب جميع الطلاب في السن المدرسية يظل الاقبال عليها كبيراً وقد يكون هذا النقص وشعور الاهلين بالحاجة الى العلم سبباً في تشويق الطلبة الى الحضور المنظم كما يشاهد الآن في اقليم فلسطين. فقد ارتفع معدل المواظبة كثيراً عن ذي قبل، على انه يصعب من الجهة الاخرى اجبار الطلبة على الحضور عن طريق القانون كما هي الحالة في البلدان الراقية. غير انه على مدير المدرسة في جميع حالات الغياب ان يطلب بياناً خطياً من والد الطالب او وليه عن سبب الغياب او التأخر (١). وقد يستحيل تطبيق ذلك دفعة واحدة ولكن يستحسن ان تتبع هذه الخطة، وفي جميع الحالات يجب ان يفهم الطلبة ان من اول واجباتهم ان يخبروا المدرسة عند مرضهم او تأخرهم في بيوتهم لعذر مشروع.

---

(١) قال لي احد آباء الطلاب ان ولده تغيب عن المدرسة ثلاثة اشهر ولم يخبر بذلك. وكان من عادة ذلك الطالب ان يذهب في الصباح ويعود في المساء. ولكنه لم يكن يداوم على المدرسة. وقد كان هذا سبباً في فساد ولده.

تشجيع المواظبة عن طريق الجوائز والامتيازات الخ

لا مانع من الالتجاء الى الجوائز المادية في احوال استثنائية واعطائها من يبلغ من الطلبة درجة عالية في المواظبة . غير ان هذه الجوائز وان افادت الذين يواظبون قانونياً لا تتناول نوعاً من الطلبة المزعجين الذين لا يبالون بها ، وافضل منها الجوائز غير المادية التي يدخل فيها شهادات في الموظبة التامة وعرض أسماء الطلاب واجلاسهم في مقاعد خاصة الخ . وقد يلجأ نهائياً الى اعفاء الطلبة من بعض الواجبات المدرسية كأن يمنحون فرصة نصف نهار في الشهر . يقول هارت (إن اعظم وسيلة وجدها للمواظبة المنتظمة اعفاء الطلاب من الفحوص المدرسية في الفصل الذي واظبوا فيه على الحضور مواظبة تامة) ولكني لا استحسن ذلك .

المباراة لتشجيع المواظبة

يلجأ بعض المديرين الى عرض جداول في المواظبة للصفوف المختلفة في مكان بارز في المدرسة ويمنح الصف الذي كان دوامه افضل علماً يعلق في ذلك الصف وإنما يجب الانتباه الى ان هذه الوسائل في المواظبة يجب ان تتناسب مع القيود التي ذكرناها سابقاً لان بعض المديرين العاجزين يندفعون للحصول على مواظبة تامة فيوجدون في طلبتهم حالة عصبية قد تعود عليهم بالضرر ولذا وجبت مجانبة مثل هذه الحالة ، والصعوبة في هذا الامر هي ان يوفق المدير بين الشدة واللين . ومن السهل ان يتجاوز المعلمون الحد ولهذا يجب ان ينتبهوا الى ذلك ، ولا يسعنا ان نضع قواعد ثابتة فلا بد لنا من الاعتماد على حكمة المعلمين وفطنتهم ، ولا بد لهؤلاء من تذكر الاخطار التي تنجم عن اتباعهم احدى السياستين المتطرفتين عن غير قصد .

وافضل من هذا كله ان تجعل المدرسة مشوقة مرغبة وان تنشأ في الطلاب

عادات المواظبة من البدء وان توجه انظارهم الى ضرورة المواظبة والفائدة من ذلك وان يعودوا القيام بواجباتهم من الصغر فتتكون لديهم مثل عليا في القيام بالواجب . غير ان هذه الحالة انما يوصل اليها تدريجياً ، ومن اجل ذلك يجوز الالتجاء في احوال استثنائية الى الوسائل التي مر ذكرها او ما يشبهها .

التأخر

ان ما ذكرناه سابقاً كان معظمه متعلقاً بالغياب ، على انه يصدق على التأخر أيضاً ، بل إن التأخر قد يكون اشد ضرراً من الغياب وأصعب معالجة وذلك لان الطالب الذي لا يتعود من البدء المحافظة على الوقت قد تتأصل فيه هذه العادة فيتضرر من جراء ذلك في مستقبل حياته ضرراً كبيراً . ولا يستحسن ان يعرف الطالب ان المدرسة تعتبر التأخر من بعض النواحي أشد ضرراً من الغياب لانه ربما حمله ذلك على الغياب طول النهار اذا تأخر بضع دقائق . وهناك عدا الاسباب البيتية التي تدعو الى التأخر كما مر بنا بعض الطلاب الذين يتأخرون من طبعهم ، وقد يكون هذا ناشئاً عن عدم تقديرهم الوقت وهذه من الصفات التي يكتسبها الطالب وربما كان أنجع وسيلة للطالب الذي يكون تأخره ناشئاً عن اهمال فحسب ان يلجأ معه الى القصاص البدني ، فهو من البواعث التي تساعد على اثارة حس الوقت فيه وقد نقوي في الطلبه ونثبت فيهم عادات المحافظة عن الوقت ببيان فائدة ذلك بأمثلة من الحياة محسوسة ، وربما كان للدروس الاخلاقية بعض الفائدة . وقد يلجأ الى القصص المستمدة من الحياة لبيان أهمية المواظبة والمساعدة على تثبيتها في الطلبة . ومما يساعد على ذلك أيضاً تخصيص فترة صغيرة قبل حصة الصباح او دق جرسين بينهما خمس دقائق فيعتبر الطالب متأخراً اذا لم يدرك الصفوف وهي داخلة الى الحجر الدراسية . ومما يساعد على تحسين المواظبة وجود جرس كبير في المدرسة يدق قبل الافتتاح بخمس دقائق او عشر .

علاقة مواظبة الطالب بدرجة العلمية بالصف

ومهما يكن من شيء فان غياب الطالب عن دروسه بعض الوقت يجب ان يكون من الوجهة النظرية مانعاً له من الوصول الى المستوى العلمي الذي بلغه اخوانه المواظبون في الصف . واذا تمكن الطالب الذي تغيب عن المدرسة ان يلحق برفقائه فقد يجوز ان يعتبر ذلك دليلا على ضعف في اسلوب التعليم او على تفوق الطالب في الذكاء او على اهمال المعلمين في القيام بواجباتهم المدرسية . على انه ليس من العدل والحكمة ان يمنع الطالب الذي تأخر لاسباب مشروعة عن المواظبة مدة من الزمن من اللحاق برفقائه والتقدم الى الفحوص لانه لم يواظب طول السنة المدرسية . واذن فلا مانع أبداً من السماح له بذلك بل لا يجوز ان يكلف طالب ما باعادة السنة المدرسية إلا لضعف في دروسه . وقد عرفت اكثر من حادثة لطلبة من متوسطي الذكاء تغيبوا فصلا مدرسياً تاماً في الصفوف الثانوية العليا لعذر مشروع ومع هذا تمكنوا بجدهم من اللحاق باخوانهم ولا يصح ان يقال في امرهم انهم تمكنوا من ذلك لضعف في التعليم لانه لم يقع شيء من ذلك ، ولا شيء أدعى الى قتل رغبة الطلاب وعدم بذلهم الجهود من تكليفهم اعادة سنة لاسباب ليسوا بمسئولين عنها . واذن فيجب ان لا يؤثر غياب الطالب على مستواه العلمي إن استطاع ان يلحق برفقائه . ولا عبرة بالتشدد في القول بانه لم يمكث سوى مدة من الزمن في ذلك الصف . ويترك تقدير ذلك لحكمة المديرين وفطنتهم ، فهم وحدهم الذين يستطيعون تقدير كل مسئلة على حدة والحكم عليها بما تستحق .

الفصل الرابع

النظام (١)

انما نعني بالنظام التدريب الذي تنجم عنه مهارة او كفاية في أية ناحية من نواحي الحياة في الفرد، وقد تستعمل هذه الكلمة بأوسع معانيها فتشمل نظام التربية جميعه من حيث انه يتخذ شكلا نظامياً محدوداً في تدريب الطالب. وقد كان المقصود من هذا التأديب في القرون الوسطى، يوم كانوا يعتقدون ان القوى العقلية تولد مع الطفل، أن تؤدب هذه القوى المدفونة فيه وتهذب بحيث تصبح كاملة. فنشأ عن ذلك النظام التأديبي الذي يعتبر جون لوك (John Locke) زعيمه (٢). ثم جاء روسو (Rousseau) زعيم المبدأ الطبيعي فقال بالاهتمام برغبة الطفل واطلاق الحرية له. ولما كان تدريب البواعث والميول الغريزية في الطفل يستلزم تحويل هذه القوى الطبيعيه وربطها بغايات لا تسير معها بطبيعتها أصبح يفهم من كلمة نظام أو (تأديب) قهر هذه الميول او ايقافها وربط هذا القهر بألم او لذة. أما من الوجهة التربوية المحدودة فانما نعني بالنظام المدرسي او التأديب وهو النظام الذي يشمل القصاص والجوائز التي تساعد الطلبة على احترام سلطة المعلم، ومن المؤسف ان هذا التأديب او النظام يتخذه البعض غاية لا واسطة، مع ان القصد منه ان يكتسب الطالب مقدرة على قيادة نفسه والتسلط عليها ليس غير.

إن من الضروري ان يحافظ على النظام والترتيب عند معالجة الافراد وهم جماعات أو صفوف، ومن الغريب ان اكثر صعوبات المعلمين في المدارس الابتدائية تنشأ عن المحافظة على هذا الترتيب وحسن انتظام الطلبة. وقد دل

---

(١) التأديب او التدريب Discipline

(٢) (١٦٣٢ — ١٧٠٤) مربٍ انكليزي شهير كان يقول بان التربية هي تأديب.

الاختبار على ان قسما كبيراً من المعلمين يفشل في حياته التعليمية من جراء عجزه عن ادارة الطلبة وحفظ النظام فيهم ، واثبت البحث العلمي أن هذه المقدرة النظامية هي أهم عامل في نجاح المعلم . ثم ان الثقات وإن كانوا يختلفون في أهمية هذه الصفة يجمعون على ان هذه المقدرة لا بد منها لنجاح المعلم في عمله الشاق .

وقد كان الميل في الجيلين الماضيين ان تنحو المدارس نحو اللين والتساهل في حين انهم كانوا يتشددون في ذلك فيما مضى ، وأصبح الميل الآن يتجه نحو ترك سياسة القهر التي تؤثر على نمو الطالب وفعاليته الذاتية وتمشى مع ذلك إصلاح أساسي في قصاص الطفل ومجازاته وامتلاك النظام المدرسي باساليب ايجابية أكثر منها سلبية .

وكان الباعث على هذا الاصلاح اهتمام الهيئة الاجتماعية بالفرد من حيث هو ، وازدياد الرفاهية من جهة ثانية ، وكون اكثر الممالك الراقية عهدت الى معلمات بمدارسها الابتدائية وبعض الثانوية ، والباعث الاخير هو الاهم . فاصبحت السلطة بايدي السيدات اللواتي يملن الى الحكم بالتأثير الشخصي لا بالقهر والسيادة ، ومن جهة أخرى أصبح قسم كبير من المعلمين شباناً . وإذن فلم يكن من المستحسن ان يعهد اليهم بسلطات واسعة يخشى ان يساء تدبيرها .

ومن الغريب ان هذا التساهل في النظام المدرسي في اميركا مشى معه ازدياد في الاجرام والطلاق والتعدي على الملكية وعدم احترام السلطة وتشويش في إدارات الحكومة . فاصبح المربون وعلماء الاجتماع يعتقدون ان بين هذه المظاهر الاجتماعية وبين التساهل في ادارة المدارس علاقة سببية . ولا يخفى ان هذه المظاهر الاجتماعية تنطبق بالاكثر على اميركا التي تساهلت في نظامها المدرسي تساهلا واسعاً بخلاف انكلترا وفرنسا اللتين ظلتا محتفظتين بطريقة نظامهما المدرسي .

ما هو عمل النظام المدرسي ؟

كل وسيلة او طريقة تستخدم في ادارة المدرسة يجب ان يحكم عليها من حيث نتيجتها من وجهتين :

١ — كفاية تلك الوسيلة في الحصول على النتيجة المرغوب فيها التي ينشأ عنها حالة مقبولة لا تتضارب مع العوامل التهذيبية الاخرى .

٢ — اثر الوسيلة من حيث انها عامل تهذيبي بحيث تجهز الطالب بعادات محدودة مرغوب فيها ومبادىء ومُثُل عليا وتكيفٍ يستطيع معه الطالب ان يطبقه في سلوكه في الحياة فيما بعد .

وبسبب ما تقدم يجب ان ننظر في الوسائل التي تتخذها المدرسة لحفظ النظام والترتيب من هاتين الوجهتين إذ نرى ان وسيلة القهر ، وهي أساسية في سير المدرسة سيراً منتظما تنطبق عليهما ، ومن جهة أُخرى تنشىء في الطفل عادات أساسية في ضبط النفس واحترام حقوق الآخرين وعواطفهم واحترام القانون والسلطة . وقد كان في الامكان ان تسير المدرسة على أُسس عسكرية فتحصل الفائدة من النظام ، إلا أن النتيجة التربيوية التي تنشأ من ذلك لا تتلاءم مع أغراضنا في التربية واذن فما هي هذه العوامل التي يجب ان نضمنها تمكيناً للطفل من ان يستفيد من تدريبه المدرسي فينقل ذلك معه الى الحياة ؟ لا يخفى ان هذا الانتقال لا يتم إلا اذا كانت العوامل في البيئتين متشابهة اي في المدرسة والحياة . ومن جهة ثانية ، اذا تمكن الطالب من التسلط على الاساليب التي استخلصها من معالجة الحالات في البيئة الاولى ونقل ذلك الى الحالات المتشابهة في الحياة نشأت فيه مُثُل عليا في العمل والطاعة والنشاط الى غير ذلك من الفضائل المستحبة . واذن فالنظام المدرسي يضمن لنا الكفاية في سلوك الطالب في حياته خارج المدرسة اذا قدرنا :

١ — ان نجعل الحياة المدرسية منظمة على قواعد تشبه الحياة الاجتماعية اجمالا

٢ — اذا أصبحت الفضائل التي تتمثل في النظام المدرسي مثل اطـــاعة السلطة واحترام حقوق الآخرين والحضور في الوقت المعين واحترام الواجب مثلا عليا في ذهن الطالب لها اثر فعال في سلوكه فيما بعد .

وقد رمت الاصلاحات الاخيرة في المدارس الى تحقيق الحالة الاولى وحاول المربون ان يخلقوا في المدرسة جواً يشبه المجتمع على قدر الامكان ، ولا يخفى ان انطباق الحالتين صعب اضف الى هذا ان الحياة الاجتماعية على اختلاف نوعها لا تترك مجالا لبواعث الفرد وانشائه كما يطمع المربون .

ولذا كان عمل المربين التقريب بين المدرسة والحياة الاجتماعية ما أمكن ، اي التوفيق بين رغبات الفرد والمصلحة العامة . وتدل القرائن على ان المدارس أصبحت تقرب من الهيئة الاجتماعية كثيراً ، ووجوه الشبه بينهما اكثر من وجوه الاختلاف . اما الصعوبة في الحالة الثانية ففي الصفوف الدنيا ، إذ يصعب ان يستخرج الطالب الفضائل من محيطه ويؤلف منها مثلا عليا ، على ان ذلك يصبح أسهل كلما علت سن الطلاب .

كيف يحفظ النظام المدرسي ؟

إن احترام سلطة المعلم والاعتراف بهـا هما الشرط الاول في ادارة المدرسة إدارة جيدة ، وهذا الاعتراف انما يتم عن طرق أساسية ثلاث :

(أ) إن شخصية المعلم اهم عامل في حفظ النظام وهذه الشخصية مجموعة عوامل موروثة يمشي معها شعور بالمسؤولية من قبل المعلم نحو عمله والعطف والرغبة ، ولذا يتوقف نجاح النظام من حيث شخصية المعلم على :

١ — ان يتصف المعلم بالثبات .

٢ — ان يكون ذا كفاية في درسه .

٣ — ان يكون شجاعاً .

٤ — ان يكون ذا حنكة ودراية في معالجة الطلاب وبخاصة ذوي الطباع الحادة .

٥ — ان يكون معتاداً ضبط نفسه وقهرها .

ويضاف الى هذه صوت المعلم فانه من العوامل المهمة في حفظ النظام ، إذ لا يخفى ان الصوت الانساني يؤثر على الطلاب ، فليس من المستحسن ان يكون الصوت خشناً أجش او عالياً (١) . واكثر هذه الخصال ممكن تنشئتها بالاختبار ، يدل على ذلك ان كثيرين من المعلمين يفشلون في البدء في ادارة طلابهم ثم يحسنون ذلك احساناً تاماً فيما بعد .

(ب) العامل الثاني هو الاعتراف بسلطة المعلم ، وهذا داخل في تقاليد المدرسة التي يدرس فيها ذلك المعلم لان المدرسة التي تعم فيها الفوضى تخلق للمعلم الجديد صعوبات كبرى لا يستطيع معها ان يحكم صفه . والنقص في ذلك يرجع الى شخصية المدير الذي يعتبر مسؤولا عن بقاء مثل هذه الحالة .

(ج) اما العامل الاخير فهو اوسع اذ يشمل كيفية نظر المجتمع الى عمل المدرسة ، مثال ذلك ان المعلم في المانيا يستطيع ان يحصل من طلابه على درجة أقصى من الجهود اذا قوبل بالمعلم في اميركا ، ذلك لان نظر الطلبة الى معلمهم يتجه نحو اطاعة واحترام ما يقوله ، اكثر مما اميركا . ولا يخفى انه اذا لم توجد مثل هذه الحالة ازدادت صعوبات المعلم ، ولذا كان من الضروري لحسن ادارة المعلم ان يعطى مجالا يستطيع معه ضمان مثل هذه الحالة من تلامذته . واذا كان الرأي العام في مجتمع ما مقاوماً لهذه الحالة أصبح مركز المعلم حينئذ حرجاً واذن فمن حق المعلم ان يطلب من الهيئة الاجتماعية ان تعاونه على حفظ كرامته وسلطته بين طلابه في المدرسة وخارجها .

---

(١) الصوت الهادىء يؤثر في الطلاب ويسكن من حدتهم وهياجهم والصوت العالي بعكس ذلك

الفصل الخامس

الثواب والعقاب

قد ينظر الى الثواب والعقاب من وجهتين إحداهما واسعة شاملة والاخرى ضيقة محدودة . فمن الوجهة الاولى نعتبر الثواب والعقاب نتائج سيئة او جيدة لاعمالنا التي نقوم بها . ألا ترى ان الطفل اذا لمس باصبعه النار عوقب بألم الاحتراق ؟ ثم ألا ترى انه يثاب على درسه ومطالعته بامتلاك القراءة والتلذذ بها ؟ اما من الجهة الاخرى المحدودة فالعقاب انما هو عذاب او حرمان يسلط عمداً على من يعبث بقانون من القوانين ، والثواب معناه ان يمنح شخص شخصاً آخر — أظهر مقدرة خاصة في ناحية من النواحي او افضلية — تلذذاً او سروراً . ومن اجل هذا التقسيم نرى ان هاتين الوجهتين الواسعة والضيقة قد تضللان في بادىء الامر فيضع المرء النتائج الطبيعية التي تنجم عن القيام باحد الاعمال بجانب العقاب والثواب الاصطناعيين ، وهذا يصدق على البسطاء من الناس والاطفال الذين ينظرون الى النتائج الطبيعية كأنها وليدة الارادة او ينظرون الى قوانين الهيئة الاجتماعية واوامر الرؤساء كأنها قوانين أساسية من قوانين الطبيعة .

واذا نظرنا الى الثواب والعقاب من الوجهة الضيقة رأينا ان الهيئة الاجتماعية اعتمدت على القصاص تأميناً للنظام وحفظاً للقوانين ، وكذلك المدرسة فانها تلجأ عادة الى القصاص باعتبار أنه وسيلة للمحافظة على النظام المدرسي . فتطبيق القانون والسير بموجبه معناه قصاص من يخل به ، ولهذا اهتمت الدولة والمدرسة بالوصول الى درجة محدودة من السلوك والمحافظة على هذه الدرجة ، والنظر في ان يكيف الافراد سلوكهم للوصول الى الدرجة المطلوبة . ومن اجل هذه الفكرة صارت المدرسة تقاص من يتعذر عليه التعلم

او يفشل فيه، غير انه على مر الزمن أصبح من الثابت ان القصاص لا يلجأ اليه لاسباب تنتج عن ضعف في العقل، بل للمخالفات الاخلاقية. ولذلك صار هذا القصاص يقتصر شيئاً فشيئاً على سلوك الطالب الذي يشوش عمل المدرسة الاعتيادي. وصار الالتجاء الى تأثير الثواب الايجابي اهم ما تعتمد عليه المدرسة في وصول الطلاب الى درجة عالية في المعرفة والمهارة. ولم تجتزىء المدرسة باستعمال الثواب او المشوقات الايجابية بل هي اصلحت هذين العاملين فتوصلت الى نتائج اكثر ارضاء من ذي قبل، وسنبين ذلك في درسنا انواع الثواب والعقاب والادوار التي مرت بهما.

انواع العقاب

يمكن قسمة العقاب الى أربعة أنواع:

١ — العقاب البدني.

٢ — الفصل والحجز.

٣ — التوبيخ.

٤ — حرمان الامتيازات والجوائز.

العقاب البدني — تاريخه وانتشاره

قلّ ان تجد مبدأ من المباديء في التربية أجمع الناس في العالم بأسره وفي كل عصر من عصوره على ضرورته كاجماعهم على العقاب البدني وأثره الفعال في تربية الصغار. فقد قال سليمان الحكيم: (من يمنع عصاه يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب). وقد قالت العرب: (العصا لمن عصى والعصا من الجنة) وظل هذا الاعتقاد سائداً الى ان درس العلماء حياة الطفل ونموه وصار الناس أميل الى اللطف والانسانية فخففوا من شدة العقاب البدني وقاموا ينادون بالتخلص منه.

ولم يذكر التاريخ شيئاً عن استعمال هذا النوع من العقاب عند الاثينيين ، اما في اسبارطة فلم يكن العقاب البدني يستعمل واسطة للاصلاح والتقويم بل لتخشين الطلاب وتعويدهم الصبر على المشاق . وكان الرومانيون الاوائل يتقسون في تربية صغارهم . وقد قابل بلاتس Platus التربية الرومانية القديمة بالحديثة التي ادخلها الاغريق فذكر القصاص الذي كان يجازى به الطالب على عدم مواظبته او على هفوة في التلفظ بمقطع بان يضرب على جلده حتى تظهر فيه بقع كالبقع التي في رداء مربيته . ووصف هورس Horus معلمه (بالجلاد) وشكا (مارشال) من الاضطراب الذي كان يحصل من صوت الضربات في المدرسة لما يجاورها . ومن ادوات العقاب ، السوط والخيزرانة وقطعة من الجلد معقدة في أحد طرفيها ، وقد كانوا يضربون الطالب المذنب على قفاه عارياً ، وكانوا يجلسون الطالب المذنب على هيكل خشبي على طريقة متعبة . وقد اعترض كونتليان شيخ معلمي رومية بشدة على استعمال العقاب البدني قائلا انه يذل الطالب وانه لا يصلح الا للعبيد واوصى بطرق في تدريب الطلاب اكثر تعقلا واعظم أثراً فيهم . واما بلوتارخ فيوصي بتشجيع الطالب ونصحه والالتجاء الى عقله ومنطقه لا الى الصفع والضرب . ولما جاءت القرون الوسطى شاع استعمال العقاب البدني وأجازته الكنيسة ، فكان السوط من ادوات العقاب في الاديرة وخارجها ومما ثبت استعماله الاعتقاد بان الانسان شرير ولذا وجب إخراج الشياطين من الطلاب ، فصار الضرب من متممات المدارس . وحيثما تنظر في رسوم المعلمين او ما حفر في القرون الوسطى تجد المعلم حاملا في يديه عصاً او خيزرانة ، ولم يكونوا يطبقون القصاص على الجريمة ، فاصبح القول «في المدرسة» و «تحت العصا» مترادفين . ويندر ان تجد متعلماً في ذلك العصر يستطيع ان يتباهى بانه لم يُضرب في حياته . وكان الثواب ينفذ في المدارس الالمانية اللاتينية من قبل رجل خاص يعرف (بالرجل الازرق) لانه كان يرتدي معطفاً أزرق يخفي تحته اداة الضرب . وكان الاولاد يضربون بالسياط ما داموا في المدرسة دون

النظر الى أعمارهم . والمدارس الالمانية هي التي استعملت القوائم الخشبية لضرب الطلاب عليها والاعمدة لربطهم بها عند الضرب . ولما جاء الاصلاح لم تتحسن الحالة بل نرى لوثر يتشدد في ضرورة استعمال السوط لمنع العصيان والوقاحة والتربية السيئة ، اذ من رأيه ان الطلاب لا يزالون اطفالا ضعفاء غير مجربين ، ومن الضروري تكيفهم . ومع هذا نراه يوصي بالاعتدال ويشير الى الايام السالفة التي كان الاطفال فيها يعاملون معاملة سيئة عندما كان يطلق عليهم لقب الشهداء في المدرسة . غير ان المدارس اللاتينية ظلت محتفظة بشدتها فكانت مثالا غير صالح للمدارس الابتدائية التي اخذت تنتشر حينئذٍ . ثم انه وان كانت القوانين المدرسية والقوانين التي كانت تصدرها الكنيسة تدعو الى الاعتدال لم تكن هذه الاوامر ذات تأثير يذكر . وقد كان المعلم عند اقامته معلماً يسلم عصا ، بل اضيفت في القرون الوسطى آلات او ادوات للتعذيب منها الوقوف على حبوب الحمص او الركوع على حافة قطعة من الخشب . وكانوا يستعملون اداة من خشب فيها خرق يضربون بها اليد وكانت هذه الاداة فعالة في تخديش الجلد . وكانت هذه العقوبات في اكثر الاحايين تنفذ امام جميع الطلاب وقد جاء في كتاب في حياة القسيس المسيو اندربل ان احد المعلمين الالمان الذي مارس مهنة التعليم مدة ٥١ عاماً في مدرسة كبيرة ضرب بالخيزرانة ٩١١٥٠٠ مرة وبالسوط ١٢١ مرة وحبس الطلاب ٢٠٩٠٠٠ مرة وضرب بحافة المسطرة ١٣٦٠٠٠ مرة وضرب ١٠٢٠٠٠ ضربة على الاقفية وحفظ التلاميذ غيباً ٢٢٧٠٠ مرة واوقف ٧٠٠ طالب على الحمص وركع ٦٠٠٠ منهم على حافة الخشب وألبس ٥٠٠٠ منهم طاقية البله وجعل ١٧٠٠ منهم يمسكون العصا فوق رؤوسهم . وكانوا يلجأون الى السوط في المدارس الجزويتية ويقيمون عريفاً خاصاً لتنفيذ العقاب . وأضافت فرنسا في القرن الثامن عشر مراسم خاصة للضرب كانت تستعمل في المدارس الراقية فكان على الطالبات اللواتي يخالفن النظام مهما كان نوع المخالفة ، ان يمشين نحو المعلمة ثم ينحنين ويطلبن القصاص ثم

تحضر الخادمة العصا فتنحني البنت وتضرب، وبعد ذلك تقبل العصا وتشكر المعلمة، وقد نقلت هذه الطريقة الى انكلترا فيما بعد .

العقاب البدني في انكلترا

ان للبحث في تاريخ العقاب البدني في انكلترا خطورة لدينا لانه يبين طرق النمو في التربية الخلقية فيها، وما يصدق على انكلترا في هذا الصدد يصدق أيضاً على غربي اوروبا لا سيما في العصور التي سبقت عصر الاصلاح . ومما لا ريب فيه ان التربية في انكلترا او في غربي اوروبا اقتبست العقاب البدني مباشرة كما اقتبست غيره من الخصال في التربية من الامبراطورية الرومانية وعقاب الطلاب البدني يمكن نسبته الى ما يعرف بالتقاليد التربيوية او التربية الرومانية البريطانية . فمنذ القرن السادس كانت الكنيسة تنظر الى العقاب البدني كوسيلة تتلاءم وتهذيب الاولاد، وهم ما دون الخامسة عشرة ، وكان المعلمون الاكليريكيون ينظرون الى العقاب هذا النظر . وهناك امثلة عديدة تبين لنا شيوع استعمال العصا في المدارس الابتدائية الصغرى . وقد جاء في مقدمة غريبة للقوانين التي وضعت لتحديد سلوك الطلاب حينئذ ما يأتي :— انه لما كان من اللائق من جميع الوجوه ان يكون الاولاد الذين هم في دور الدراسة ادباء يزينهم السلوك الحسن كان من الضروري ان تعرض عليهم هذه القوانين ، وقد قيل فيها ان القصاص معناه استعمال العصا، وعلى الطلاب عندما يقومون من فراشهم صباحاً ان يتلوا بضع صلوات بهدوء وسكينة والا عوقبوا، وعليهم ان يرتبوا فراشهم ويغتسلوا ويذهبوا بهدوء الى الكنيسة . واذا لم يقوموا بذلك نالهم قصاص صارم . وجاء في القوانين الخاصة بحسن السلوك في الكنيسة ان كل من يأخذ نفسه بمخالفة هذه القوانين عليه ان يتحمل ضربة العصا دون تأجيل . وجاء في القوانين الخاصة برجوع الطلاب من مدرستهم أن كل من تكلم الانكليزية او الفرنسية بدلا من اللاتينية ضرب ضربة عن كل كلمة .

وكل من تفوه بكلمة غير لائقة او قام بعمل غير لائق او أقسم يميناً ضرب بالعصا . وكل من وجد في يديه زهر (النرد) يضرب على جسده عارياً ضربة عن كل نقطة من نقاطه . وكذلك عوقب الطالب لنزوله الى البلدة او خروجه الى البراري ولمخالفات اخرى . ولقد جاء أيضاً ان كل من يقلب فرشة غيره عند النوم او يخبيء ثيابه او يرمي احذيته او وسادته من قرنة الى اخرى او يغضب او يشوش او يزعج في بيت النوم يقاص قصاصاً صارماً في اليوم الثاني . ومن هذا يتبين بوضوح شيوع استعمال العصا في المحافظة على النظـــام المدرسي والسلوك الاخلاقي والعبادة الدينية ، وكانت العصا تستعمل أيضاً وسيلة للتشويق الى التعليم . ومن الغريب ان الملوك أيضاً كانت تعاقب عقاباً بدنياً ، فقد جاء في قرار المجلس الخاص سنة ١٤٢٨ م. اجازة تخول وصي الملك هنري السادس ضربه اذا اخطأ حباً باصلاحه وحرصاً على تعليمه . ولم يكن يقتصر العقاب البدني على الصبيان بل تجاوزه الى البنات لان العصا كانت تعتبر جزءاً ضرورياً بل مرغوباً فيه في التربية .

وظلت الحالة كذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر حين بدأ الجدال حول لياقة هذا النوع من القصاص . فقد رفعت احدى القضايا الى المحاكم حينئذٍ وبحث في حق ضرب الاطفال وفي هل يحتاج التعليم الى العصا دون التربية ، على ان المحاكم حكمت ان من حق المعلم ان يقاص تلميذه وتثبت هذا الحق سنة ١٩٠٩ بل وسنة ١٩١٤

القصاص في امريكا

نقل المستعمرون الاوائل التقاليد الاوروبية في مسألة العقاب البدني الذي ظل يلجأ اليه حتى اواسط القرن الماضي . وقد جاء في قوانين مدرسة مدينة روشستر سنة ١٦٤٥ العبارة التالية « لما كانت عصا التأديب من اوامر الله وضرورية أحياناً للاطفال وكان من السهولة بمكان ان يُساء استعمالها بالتشدد

من جهة وبتكرار استعمالها من جهة اخرى امرنا ووافقنا ان يكون للمعلم السلطة التامة في اجراء هذا التأديب دون النظر الى الشخص، على ما يتطلبه نوع الذنب» وظلت المدارس تستعمل الشدة حتى منتصف القرن الماضي حين تبدلت الحالة بعض الشي فصارت بعض المدارس لا تلجأ الى هذا العقاب وتوصلوا أخيراً الى ان العقاب البدني هو آخر ما يلجأ اليه بل يجب تثبيطه لانه أصبح من العتيق البالي (سنة ١٨٤٦) . وهكذا سنت القوانين ونصت على ان هذا العقاب انما يلجأ اليه في آخر الامر ويقوم بتنفيذه المدير بعد ان يسجل خطياً الذنب الذي ارتكبه الطالب .

آراء علماء التربية النظريين في العقاب البدني

منذ نهايه القرن الخامس عشر تبدلت وجهة نظر المربين في العقاب فقد اجمع المربون ، وشايعهم في ذلك بعض المعلمين على حصر استعمال العصا في الذنوب الاخلاقية وإبطاله كمشوق للتعلم ، واتفق النظريون اجمالا واوصوا بالاعتدال في استعمالها او بتركها أصلا . اذ نرى ايراسيموس يوصي بحذف العقاب الشديد ، فقد جرب بنفسه مراراً هذا العقاب وتأثيره على النفس . ونرى آشم المربي الانكليزي يذكر انه يجب ان يرى في المعلم خلقاً لطيفاً ولو انه لا يقاوم فكرة الضرب في المدارس الانكليزية . اما لوك زعيم المبدأ التأديبي فيعترض على استعمال الضرب وحجته ان هذا الضرب يثير في الاولاد مقاومة من اجل السبب الذي ضربوا له ، وهو يوصي بالمدح واللوم . اما مونتين زعيم المذهب الحقيقي الاجتماعي (١٥٣٣—١٥٩٣) فيحتج بكل قواه على استعمال العصا ، في حين ان ملكستر وهو من المعلمين بل من اكثرهم اختباراً يقصر استعمال العصا على الذنوب الاخلاقية او ما يشابهها . وقد قال ما يأتي : يجب على المعلم ان ينظم جريدة بالذنوب المدرسية مبتدئاً من الذنوب الاخلاقية كالقسم وعدم الطاعة والكذب والسرقة وشهادة الزور وغير ذلك من خارقات النظام

مما هو دون ما ذكر مثل عدم الحضور في الوقت المعين والكسل . وعليه ان يخصص لكل نوع من هذه الذنوب عدداً من الضربات يكون غير كبير ومتنوعاً ، وارى ان اللطف ومسايرة الاطفال اكثر ضرورة من الضرب . وقد اختبرت بنفسي الوفاً من الطلاب لم اضربهم لانهم لم يحتاجوا الى ذلك ولو لم تكن العصا ماثلة امام اعينهم ليتأكدوا من فرض القصاص عليهم اذا ضلوا السبيل لاستحقوا الضرب ؟ بل انظر الى كومينوس حين يستعمل هذا التشبيه البديع في اعتراضه على هذا النوع من العقاب الوحشي قائلا (ان الموسيقي لا يضرب آلته بالجدار بل لا يسلط الضربات عليها او يلطمها لانه لو فعل ذلك ما استطاع ان يخرج منها انغاماً . بل هو يستمر في المزاولة او اظهار مهارته الى ان يخرج منها نغماً . واذن فعلينا ان نتابع مهارتنا لننظم عقول الصغار ونحبب الدروس اليهم هذا اذا لم نجعل من المهمل عاصياً ومن الساكن بليداً) غير ان كومينوس ومثله لوك لا يقول بالغاء العقاب البدني الغاء باتاً بل يحتفظ به للذنوب الكبيرة وبالرغم من ذلك ظل المعلمون والمربون والآباء طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر يستعملون العصا اجمالا دون النظر الى نصيحة اكابر المعلمين واعاظم رجال التربية في تلك العصور . انظر الى لوك وهو يقول ان طريقة القصاص القصيرة المألوفة واستعمال العصا وهي اداة الحكم الوحيدة التي يعرفها المربون او يفتكرون بها لهي اعظم الادوات عدم ملاءمة للاستعمال في التربية على ان النظريين ليسوا هم الذين قاموا بالحركة الجديدة اي الغاء استعمال العصا من المدارس ، فالمدارس الابتدائية التي اسسست في مدينة هل Halle كانت اكثر ميلا الى اللطف والانسانية من المدارس في غيرها من البلدان . وفي اوائل القرن التاسع عشر الغي العقاب البدني في مدرسة لنكستر مع ان الطلاب في تلك المدرسة كانوا من احط الطبقات . على ان هذا الالغاء وذاك الاصلاح الذي مشى معه لم يكونا تامين ، فقد وجد من الضروري الاحتفاظ بالعصا في مدارس البنين الابتدائية وبقي المدير ومعاونوه يستعملونها وقالوا بضرورة اعطاء هذه السلطة لمن يساعد المدير من المعلمين .

الا ان حق استعمال العصا في المدارس الثانوية حصر في المدير الذي كثيراً ما يضرب الطلاب من جراء ذنوب اخلاقية امام غيرهم وفي ظروف مهينة . اما روسو فمن رأيه ان لا يستعمل القصاص الا كنتيجة طبيعية وضرورية للعمل المخطىء في حين ان مدارس بستالوتسي لم تستعمل القصاص على اختلاف انواعه . وخلاصة القول فقد رأينا ان النزعة الانسانية والنظرة البسيكولوجية اتحدتا في القرن التاسع عشر لازالة تلك الآلة المخيفة ازالة تدريجية .

العقاب البدني من الوجهة القانونية في المانيا

حدد قانون ١٥ مايس سنة ١٨٧١ مركز المعلم القانوني في المدرس الالمانية من جهة العقاب البدني واعترف للمعلم بحق اجراء العقوبة البدنية على ان يلزم الاعتدال المنتظر من الابوين في مثل هذه الحالة . فاذا تعدى المعلم حدوده وسبب ضرراً للطالب عرض نفسه لعقوبة السجن مدة ثلاثة اشهر ، وللسجن يوماً في الامور الطفيفة ، او لعقوبة لا تزيد عن ٤٥ جنيهاً . اما المقياس لتجاوز الحد فهو مقدرة الطالب على الحضور الى المدرسة في اليوم الثاني بعد عقوبته ، وتنص القوانين على منع الضرب على الرأس او الوجه او شد الاذنين . وحدد قانون سنة ١٩٠٠ في بروسيا ان يحفظ المعلم سجلا لجميع العقوبات وأوجب ان يفتش هذا السجل كلما زار مفتش المدرسة . ويحق للمعلمين ان يقاصوا تلامذتهم ليس في غير ساعات المدرسة فحسب بل وفي خارج بنايات المدرسة ايضاً . اما في المدارس الثانوية فيعتبر العقاب البدني غير لائق ويحصر استعماله في الصفوف الثلاثة الدنيا . وبعض المقاطعات في بروسيا لا تنفذ الضرب الا بعد اجتماع عمدة المدرسة ، ومهما يكن من شيء فيجب على المعلم ان يخبر المدير في ذات اليوم الذي ينفذ فيه القصاص .

في انكلترا

لا يوجد تشريع للعقاب البدني في انكلترا فقد كان حق المجازات الى امد غير بعيد يقوم به كل معلم في المدارس الابتدائية و ينظر الى هذا المعلم كمن يشغل مقام الاب الذي يملك هذا الحق ، وفي السنوات الاخيرة اصدر مجلس التربية ارشادات للهيئات التعليمية التي حصرت مسؤولية العقاب البدني والنظام اجمالا في مدير المدرسة وهذا يقرر على ما يرى اىّ المعلمين يجوز له استعمال هذا الحق . ومشى مع هذا الاحتفاظ بسجل للقصاص واستبدلت الخيزرانة بقطعة من الجلد . اما في المدارس الثانوية فيلجأ الى العقاب البدني في آخر الامر ويقوم به المدير وتستعمل الخيزرانة لهذه الغاية . وتخبر بعض المدارس آباء الطلبة عن مجازاة اولادهم و يعطى السبب ويتعرض معلمو المدارس الابتدائية والثانوية لعقوبة القانون ، ان هم تجاوزوا حد الاعتدال في تنفيذ القصاص الذي ينجم عنه تشويه في بدن الطالب او ضرر في صحته .

في فرنسا

ان العقوبة البدنية ممنوعة منعاً باتاً في جميع مدارس فرنسا ، شأنها في ايطاليا وبلجيكا . وقد نص قانون المدارس الابتدائية سنة ١٨٨٧ على العقوبات الآتية ، العلامات المدرسية السيئة والتوبيخ و حرمان حصص الراحة والابقاء بعد الدروس والطرد الموقت مدة ثلاثة ايام ، وطبقت هذه العقوبات على المدارس الثانوية في قانون سنة ١٨٩٠ ونص القانون على عرض قانون منع العقاب البدني في المدارس الابتدائية .

في اميركا

مر بنا ان اميركا تميل الى تخفيف العقاب البدني والاستغناء عنه ، فقد منعت القوانين استعمال العقاب البدني منعا قاطعاً في بعض المدن الكبيرة

واحتفظت باستعماله في غيرها لامر كالعصيان ، او في المدارس غير المقسمة الى صفوف . ونصت قوانين اخرى على اجتنابه ان امكن او استعماله في حالات شاذة . وقد حدد استعمال العقاب البدني في الولايات التي اجازته كآخر امر يرجع اليه ، او في احوال استثنائية بأن يحفظ المعلمون سجلا ويخبر المدير الذي يخابر المراقب ، وان يقام القصاص امام شهود من المعلمين او المدير او المراقب وحصر هذا الحق في بعض الاحيان في المدير او مساعده ، وفي بعض الاحوال يجب اخبار الاباء عن القصاص المنوي اجراؤه . وقد سمح للاباء في مدينة كنساس ان يقوموا بالقصاص بدلا من المعلمين على انه لا يجوز في الغالب تنفيذ القصاص امام الطلاب الاخرين او في اثناء حصص الدرس . وحصرت بعض الولايات العقاب في البنين دون البنات وفي تلامذة الصفوف الابتدائية وقيدت الاداة المباح استعمالها بقطعة من الجلد اما اللطم والصفع على الوجه فممنوع .

القصاص من الوجهة الصحية

ان العقاب البدني الشديد يجب ان لا يلجأ اليه ، كما انه يجب منع الصفع على الرأس وشد الاذنين والضرب على الالية بشدة والوقوف على رجل واحدة او في وضعات مختلفة وما الى ذلك ، وتأخير التلاميذ بعد الدرس واستظهارهم قطعاً طويلة من الادبيات وتعلم وكتابة قوائم طويلة من الكلمات ونسخ كلمة واحدة مئة مرة والكتابة باليد اليسرى الى غير ذلك من القصاص الشاذ . وقد دلت التجارب الحديثة على الخطر الناجم عن العقاب البدني في نمو الميول الجنسية المعكوسة والتي تظهر قبل الاوان مما يولد حالة الـ Masochism (١) في المعاقب وميلا غريزياً منعكساً متصفاً بشهوة فتاكة او ما يعرف بالسادزم (٢) في المعلم

---

(١) نسبة الى الروائي النمساوي الشهير وهي حالة من الغريزة المعكوسة يلتذ المرء بها بان يعذبه غيره من الجنس الآخر .

(٢) نسبة الى المركيز دي ساد سنة ١٧٤٠ الى سنة ١٨١٤

وغيره من الطلبة الذين يشاهدون القصاص وقد بحث في حوادث كثيرة فثبت ان ما يدعيه بعض علماء الصحة من انه لا ضرر من استعمال بعض أنواع القصاص على الاقسام الخلفية من الجسد لا مبرر له .

ان النتائج الوخيمة التي تتأتى من معاقبة الطلاب العصبيين والحساسين قد سبق ان بيناها ، وهذا الخطر ينحصر في إثارة انفعالات غير اجتماعية قد تدوم طول الحياة . ويرتأي بعضهم ان كثيرين من المجرمين والفوضويين ومن حذا حذوهم يرجع كرههم للهيئة الاجتماعية الى قصاص ليس بعادل نفذ فيهم منذ نعومة اظفارهم . وقد دل درس حوادث الانتحار في الطلاب ان أشيع الاسباب لذلك هو القصاص ، واثبت الدكتور اولنبرغ في درسه ١١٥٢ حادثة من حوادث الانتحار في الطلاب وبيّن ان ٣٣٦ منها كان سببها الخوف من القصاص ، واذا اضفنا الى ذلك الخوف من الفحوص وما يتبع ذلك من مذلة الفشل في الترفيع ازداد العدد الى ٤٢٣ وهو اكثر من ثلث المجموع .

اما خطر القصاص على صحة العقل فظاهر في انه يسبب قلقاً وحس خجل وفقدان سلطة السيادة والشجاعة في الطلاب الحساسين وينمي عادة المقاومة والعناد ، بل ربما الجأ بعضهم الى الحقد على القانون وعدم احترامه وكره الهيئة الاجتماعية . هذا في الطلاب الاقوياء العقل . والارجح انه ينشيء عادات مرضية عقلية غير مستحبة ، ومن اجل ذلك كان من الخطورة بمكان ان يعالج القصاص بالنسبة الى الافراد ، فالطلاب الحساسون والعصبيون المتطرفون يجب ان لا يقاصوا . ولا ريب ان تأديب مثل هؤلاء الطلاب مهم على انه ينبغي ان يكون هذا التأديب من نوع التداوي العقلي اي يجب ان يعتبر مثل هؤلاء الطلاب بمثابة المصابين بالامراض العصبية الذين يحتاجون الى عناية خاصة وتدريب خاص ، ومن اجل ذلك وجب ان يكون قصاصهم من نوع الحرمان او ما اشبه ذلك حرصاً على صحتهم . وكذلك الطلاب الذين يملكون وجداناً حساساً وشعوراً متطرفاً بالعدالة يجب ان يعاقبوا على اسلوب لا يتناسب مع خطيئاتهم

فقط بل مع مزاجهم أيضاً . ويجب ان ينوع القصاص بحسب السن ودرجة النمو البسكيولوجية، فربما كان من المناسب استعمال القوة والعقاب البدني بين الطلاب الصغار . اما الشبان فكل نوع من القصاص يجرح حس الشرف والحرية الشخصية فيهم هو غير مناسب على الارجح . ان الشاب حر يتولاه شعور حاد بالشرف ، مع ان دوافعه وأعماله قد تكون متناقضة جداً ، فالقصاص في مثل هذه الحالة يجب ان يكون على قدر الامكان نتيجة طبيعية للغلطة التي ارتكبها ، لا قصاصاً اصطناعياً يحقره او يذله او يؤثر على خلق الفرد او شرفه كشخص او على دوافعه مما يستدل منه على تعمد في اضراره . وقد تكون الاساليب الاولية في القصاص أحياناً افضل من الانواع الراقية والمعتبرة فان الشعور بالعدل والتوازن الصحيح بين الذنب والقصاص اعلى من مدارك الطالب الصغير . وبعض الطلاب الذين يعترضون على القصاص محتجين بانه غير عادل قد يرضون اذا نفذ فيهم القصاص دون ان يلجأ الى تنبيه المثل العليا فيهم . وذلك لان الذي يقوم بالقصاص اقوى منهم وهو بعد السنوات الاولى انما يعترض من وجهة صحية على مثل هذا القصاص فالعقاب البدني يجب ان يلجأ اليه في المدرسة على طريقة استثنائية اذا دعت الحاجة اليه وقد يكون العقاب البدني متناسباً مع الصغر الا انه لا مبرر لاستعماله في سن البلوغ . فان الضربة يعتبرها الشاب اهانة له والعقاب البدني ممنوع في الجندية . يقول ثروكوت : من يستطيع ان يثبت ان النظام في الجيش الالماني قد تضرر منذ منع الضرب ؟ فالامر بالعكس فان الجيش الالماني ارتفع مستواه الاخلاقي وكفايته واخلاصه بعد المنع ، فاذا صفع وكيل ضابط غير مهذب في حالة غضب جندياً على اذنيه ، عوقب على سلوكه . اما المعلم المهذب سواء أكان غضوباً أم لم يكن فاذا ضرب طفلا على اذنيه لا يعتبر منه هذا العمل إساءة بل وسيلة من وسائل التربية المعترف بها ، فاي فرق بينهما يا ترى ؟

التوقيف والحجز

هذا النوع من القصاص شبيه بالسجن وهو يتم اما بوضع الطالب في سجن المدرسة او منعه من الخروج من الصف أثناء الفرص او بعد الدرس وقد استعملت المدارس الحربية او الشبيهة بها هذه السجون المدرسية لمعاقبة الطلاب عند ارتكابهم ذنباً. وجرت العادة عند توقيف الطلاب في الصفوف ان يعطوا عملا كتابياً يقومون به فاذا ما جهلوا درساً من الدروس كلفوا ان يتعلموه وهو عقاب طبيعي. ومن جهة اخرى ان الطلاب الذين يوقفون لاخلالهم بالنظام يعاقبون عادة بتكليفهم بالقيام بواجبات اخرى يقومون بها. ومن اكثر هذه الواجبات شيوعاً حفظ اسطر معدودة من النظم او النثر وهذا العقاب يرجع الى القرون الوسطى، وقد كان شائعاً في المدارس الانكليزية حيث كان الطلاب يكلفون بتعلم اسطر من اللاتينية او اليونانية. وقد ادخل هذا النوع من العقاب الى المدارس الاميركية وجعل الاستظهار من اللغة الانكليزية بدلا من اللغتين المدرسيتين السابقتين. غير ان هذا النوع من العقاب يعترض عليه من الوجهة الصحية، وقد لا يؤثر في بعض الطلاب، وهو عبء على ادارة المدرسة.

التوبيخ

كل عقاب هو توبيخ واذلال للطالب الا ان هناك فريقاً من الطلبة يتحملون عقاباً صارماً بشجاعة فائقة وعدم مبالاة فتزداد قيمتهم وتعلو منزلتهم ويتراوح هذا النوع من العقاب بين التوبيخ البسيط والتوبيخ العام. وتلجأ المدارس الاميركية الى ارسال مذكرات الى آباء الطلبة تشكو فيها سلوكهم والى عمل قائمة باسماء الذين يرتكبون ذنوباً تعلن في المدرسة والى وضع علامات في الاخلاق. اما الاستهزاء وان كان من اشد انواع العقوبات فهو من أخطرها،

وكثير من التلامذة يؤثر فيهم التوبيخ . اما الاقلية فتحتاج الى شدة واذا هُدّد الطالب بالقصاص وجب ان يقاص عند اخلاله بالقانون المدرسي .

حرمان الطالب الامتيازات والجوائز

يدخل في هذا الموضوع انواع كثيرة من العقاب تتوقف على تنظيم العمل المدرسي ، وحيثما توجد جمعيات للطلبة او اي نوع من الحكم الذاتي يكن الاقصاء عن بعض الوظائف المدرسية التي تحترمها الطلاب من أشد انواع العقاب تأثيراً . وقد يكوّن هذا الحرمان عقاباً في المدارس التي تمنح جوائز على السلوك كالفرص والاجازات والخروج من المدرسة قبل الوقت الخ . . وقد تلجأ الى توقيف الكبار عن الدراسة او طردهم . وحري بالملاحظة ان خسران الامتيازات فيه عامل توبيخ وإذلال غير ان هذا الخسران قد لا يؤثر في الطالب لعدم تقديره قيمته . وعلى كل حال فاذا استعمل وجب ان لا يشعر الطالب بان خرق القوانين يجعله مجلبة لانتباه المعلم اكثر من الطالب الحسن السلوك ولهذا يجب ان يكون القصاص سريعاً أكيداً لا تردد فيه .

التوقيف عن الدراسة

يلجأ الى هذا النوع من القصاص في حالات شاذة حباً بالحصول على مساعدة الوالدين ، غير انه قد لا ينفع لان بعض الآباء لا تأثير لهم على أبنائهم كما لا يخفى . ويجب ان يكون المعلم قادراً على التأثير على الطلبة اثناء وجودهم في المدرسة بل ان اصعب الاولاد ادارة اقلهم خضوعاً لذوي قرباهم .

الطرد

هذا القصاص آخر ما يلجأ اليه لان ابقاء الاولاد في المدرسة اقل خطراً على الهيئة الاجتماعية من ابقائهم في الخارج ويلجأ الى هذا النوع مع الطلاب

الكبار ، واذا لم يكن الطالب قد فسد فساداً اخلاقياً وكان من الممكن اصلاحه وجب ان لا يقذف به الى الشارع .

ارسال الاولاد الى المدير

يلجأ الى هذا في المدارس الابتدائية لان اكثر المعلمين سيدات والمديرين رجال في البلاد الراقية واذا كان الطلاب يحترمون المدير ، وهم عادة كذلك ، كرهوا ان يرسلوا اليه . ومن رأيي ان هذا النوع من العلاج يحل مشاكل كثيرة لا سيما مشاكل المبتدئين من المعلمين ، غير ان بعض المديرين لا يقفون بجانب معلميهم . ولا يخفى ان مقام المعلم في المدرسة يقل اذا اكثر من ارسال الطلاب الى المدير .

تنظيم العقاب البدني

لكي يكون القصاص مؤثراً في منع الاعمال غير المرغوب فيها لابد من اشتماله على ثلاثة عوامل :

١ — درجة الألم في القصاص فان فقدَ (لسعته) فقدَ أهم ميزة له .

٢ — قرب القصاص من الباعث غير المرغوب فيه اي الذنب . فيجب ان يرتبط القصاص مباشرة بالعمل غير المرغوب فيه ، مثال ذلك ألم الضرب فقد يرتبط بالحياة المدرسية بدلا من العمل الذي ضرب الطالب من اجله .

٣ — ان يكون القصاص خالياً من النتائج المؤلمة الاضافية التي تزيد عما يتطلب في منع العمل غير المرغوب فيه ، فالقصاص اللين غير كاف وغير عادل والقصاص الصارم غير عادل ، والقصاص الذي يظل يتردد في عقل الطالب قد يزيد ضرره على نفعه . من اجل هذا يفضل العقاب البدني على غيره للاسباب الآتية كما بين ذلك (بجلي) .

١ — لان فيه لسعة .

٢ — يمكن ربطه بالعمل الممنوع .

٣ — لا يترك اثراً سيئاً دائماً كالتوبيخ .

وقد يفشل القصاص البدني فيما يأتي :

١ — يخشوشن الاولاد فيفقد القصاص لسعته ، وبعض الطلاب لا يؤثر فيهم الألم بل ينظر الى الطالب المضروب كبطل .

٢ — يؤخر الضرب فلا يرتبط بالعمل الممنوع ويكرر فيفقد الارتباط .

٣ — قد تنشأ عنه اضرار اذ يعتقد الطالب انه عوقب بغير حق فيحل الألم العقلي مكان الجسدي .

ولهذا يجب اخذ الاحتياطات الآتية :

١ — لا تستعمل العقاب البدني اذا فقد لسعته .

٢ — لا تستعمل العقاب البدني مع الخشنين الذين لا يناسبهم الضرب .

٣ — اذا كان العقاب البدني يزيد في قيمة الطالب في المدرسة فاما ان تضاعفه او توقف الطالب او تطرده (هذا في الاحوال الشاذة .)

فالعقاب البدني وسيلة تجريبية يتعلم الطالب بها مبادىء حفظ النظام وهو فعال اذا احسن استعماله . اما اذا لم يحسن فمضاره كثيرة ويعترض عليه بما يأتي :

انه يؤثر على الغرائز الوحشية فهو مخالف لقوانين الرقي ، وانه يجعل الطالب معادياً فيقاوم السلطة اياً كانت ، وانه يكرّه الطالب بالوالدين والمعلم ، وان من الجبن ان يضرب طفل لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وانه يثبط عزيمة الطلاب في الحضور الى المدرسه وانه يجعل من ينفذه وحشياً ، وقد لا يكون فعالا في الوصول الى الغايات المطلوبة . اما الجواب على هذه البراهين فهو ان الرقي الانساني سريع ولكن الرقي البيولوجي بطيء ، فالطفل من الوجهة البيولوجية لا يزال متوحشاً ، وانه لم ينج من العصا اكثر من ١ ٪ من الناس ومع هذا

فليس الباقون فوضويين ، وان الطلاب يحترمون من ادبهم في الصغر ، وان كل سلطة لها قوة اجرائية . واذا كان من الجبن ان يستعمل المعلم عصاه فمن الجبن ان يستعمل البوليس القوة أيضاً ، وان الفحوص والتمارين مما لا تشجع الطلاب على البقاء في المدرسة ، وان كثيرين من الذين عاقبوا عقاباً بدنياً لا يزالون بشراً ذوي احساسات ، وان كثيرين لجأوا الى الطرق السلمية فلم يفلحوا الا بالعصا . ومن اجل هذه الاخطار يجب تنظيم العقاب البدني واليك بعض القوانين :

١ — يجب ان يكون هناك اسلوب محدود معروف في العقاب البدني فلا يجوز الصفع على الرأس او الاذنين الخ .

٢ — يتولى الضرب المدير او معلم الصف ولا يضرب الطالب امام غيره .

٣ — يميل الطلاب الى المبالغة فيستحسن ان يتم الضرب امام ما لا يقل عن شاهد .

٤ — خير ما ينفع الضرب بين سن ٨ و١٢ واذا استطعت ان تقنع الطالب بضرر أعماله فلا لزوم لاستعمال العصا ، او اذا تعذر افهام الراشد واقناعه فاستعمل العقاب البدني كآخر شيء تلجأ اليه .

هذا وقد أُخذ في اميركا رأي اكثر من مئة معلم في القصاص وكيفية استعماله فكان كما يأتي :

١ — معلم الصف هو الذي يتولى قصاص الذنوب التي تتعلق بصفه .

٢ — يجب ان يكون الوقت بين الذنب والقصاص قليلا .

٣ — يجب ان لا يقاص الطلبة امام غيرهم .

٤ — يجب ان لا يقاص الطلبة معلم هائج غضوب .

٥ — جميع الذنوب المقصودة يجب ان يقاص مرتكبوها .

٦ — جميع الذنوب التي تكرر يجب ان يقاص مرتكبوها .

٧ — الذنوب التي لا ينتظر ان تتكرر لا يقاص مرتكبوها .

٨ — يجب ان لا يستعمل القصاص بعينه لجميع الطلاب اذا ارتكبوا الذنب بعينه .

٩ — يجب ان يفهم الاولاد جيداً لماذا يعاقبون .

١٠ — يصلح القصاص للطلبة الذين يشعرون بعدالته .

١١ — يلجأ الى التوقيف عن الدروس كآخر امر يرجع اليه .

١٢ — يجب ان لا يلجأ الى القصاص كشيء نموذجي .

١٣ — لا يلجأ الى التهكم على الطالب كقصاص .

١٤ — اكثر الآباء يوافقون على استعمال القصاص البدني .

١٥ — يجب ان لا تستعمل الدروس على سبيل القصاص .

طبيعة العقاب وعمله

قد يفيدنا ، وقد نظرنا في العقوبات التي مرت ان نبحث في النظريات التي تعلل طبيعة القصاص وعمله وهي تنحصر في اربع نظريات .

١ — ان القصاص هو مقابلة بالمثل .

٢ — ان القصاص هو عبرة او مثال .

٣ — ان القصاص وضع للمحافظة على الهيئة الاجتماعية .

٤ — ان القصاص يقصد منه اصلاح المذنب .

ان نظرية المقابلة بالمثل تبرر القصاص على أساس ان ما فعلته بالناس يجب ان يفعل بك انت أيضاً ، فغريزة العدل او الانتقام تتم بمداخلة الهيئة الاجتماعية اذ قد يكون الفرد ضعيفاً فلا يقوى على المحافظة على نفسه وعلى

مقابلة من اضره بالمثل . ولهذا فالهيئة الاجتماعية تساوي بين الناس فالذين يتفوقون بقوتهم البدنية او بحيلتهم قد يضرون غيرهم دون ان يعاقبوا فتعاملهم الهيئة الاجتماعية بما عاملوا به غيرهم . وهذه النظرية بسيطة وسهلة الفهم وهي تؤثر مباشرة على حس العدالة في الانسان البسيط والطفل ، غير انها لا مكان كبير لها في المدرسة الا اذا أضر طفل بغيره متعمداً ، او حرم غيره ممتلكاته او امتيازاته . وخير قصاص في مثل هذه الحالة ان تقابله بالمثل ، فالولد الفظ الذي يتعدى على غيره دون سبب يجب ان يضرب ، وربما كان مثله المبرر الوحيد لاستعمال العقاب البدني .

اما القصاص للعبرة واعطاء المثال فالمبرر له انما موافقته وامكان تنفيذه وهو شائع جداً بين المعلمين . وهو محاولة السعي وراء تخويف الجماعة بما لعله يحدث للمذنب ، وقد ينجح هذا الامر غير انه يرافق هذا النجاح في معظم الاحايين اشمئزاز وامتعاض ليس في من قوصّ فحسب بل في من شاهد القصاص أيضاً . ولما كان القصد منه التخويف كأن يخلق عداوة بين المعلم وطلبته ويحدث هذا بالاكثر عند الاسراف في صرامة القصاص كما يحدث عند استعماله للعبرة واعطاء المثال . وليس هناك من مبرر لاستعمال القصاص كمثال بل ان استعماله غير مستحسن الا اذا كان القصاص عادلا ، وهذا النوع من القصاص قد يكون ضرره في المدرسة اكثر من نفعه . اما العقاب للمحافظة على الهيئة الاجتماعية فيشتمل على الضغط على المذنب لمنعه من تكرار ذنبه . واذا نظرنا الى تاريخ العقاب في المدارس رأينا ان الميل اتجه نحو الاقلاع عن القصاص للعبرة او التخويف الى القصاص الذي يقصد منه تربية المذنب تربية ايجابية ، ولقد كان السبب الاخص في زوال العقاب البدني التدريجي يرجع الى انتشار النزعة الانسانية والتثبت من اخفاق مثل هذا القصاص . غير ان السبب الاهم هو الشعور بان مثل هذه المعاملة مذلة من الوجهة التربيوية ، فانها تعلم الصغار ان يعتبروا الالم الجسدي من أسوإ الشرور ، في حين ان الهيئة الاجتماعية

تخشى العقوبات الاخرى اكثر من هذا النوع . ونحن لا نريد ان نعلم اطفالنا الخوف من الالم بل محبة الحق ، وهذا يشبه الحجز والتوقيف فانهما يفتحان مجالا لان يفتكر الطالب بسلوكه السيء وعواقبه الا انهما لا يثبتان له بصورة مباشرة محاسن التفوق الخلقي . وقد رأينا ان التوقيف يصحبه تشغيل الولد ، فمثل هذا العمل يعتبر عقاباً ، واذن فتنفيذه يحمل الطالب على كرهه . فاذا كان العمل شبيهاً بغيره من الاعمال المدرسية كما هي الحالة انتشر الكره اليها ، وهكذا يخلق العقاب في الطالب كره الشيء الذي من واجب المدرسة ان ترغب الطالب فيه .

لا ريب ان التوبيخ يظل عاملا مهماً في حفظ النظام الا ان فيه أخطاراً ، فقد يلجأ اليه كثيراً فيفقد تأثيره وقد يفعل التوبيخ في الطالب فيؤثر فيه فيقهر نفسه . وهي نتيجة سيئة من الوجهة التربوية اذ لا ترمي المدرسة الى الاذلال بل الى الاحترام الشخصي وقد يولد التوبيخ كرهاً فيمنع اصلاح المذنب .

اما حرمان الامتيازات والجوائز فهو اكثر انواع العقاب قيمة ايجابية من الوجهة التربوية لانه يوجه انتباه الطلاب الى شيء مرغوب فيه وهو ما تسعى المدرسة ليحصل عليه الطفل . ومع ان هذا النوع من العقاب محصور في بعض حالات ، الا انه من اعظم وسائل التأديب المرغوب فيها سواء أكان في الحياة ام في المدرسة ، اذ انه اي العقاب يعلم قيمة الاشياء لا مساوئها . والدافع فيه هو الامل في الحصول على ثواب بدلا من الخوف من تحقير او ألم . ولا يخفى اننا اذا تابعنا تاريخ القصاص وجدنا ان الميل يتجه نحو العقاب الذي يرمي في نتيجته الى تشجيع الامور الجيدة الكمالية التي تسعى التربية للوصول اليها . وهذا الميل يرافقه كما رأينا اتجاه نحو الثواب اكثر من العقاب .

الثواب

انواع الثواب كالعقاب تختلف كثيراً في نتائجها التربوية ويدخل تحت هذه :

١ — الجوائز .

٢ — مراتب الشرف .

٣ — الامتيازات .

٤ — جمعيات الشرف .

٥ — ترفيع الطالب ترفيعاً خاصاً .

اذا نظرنا الى هذه الانواع من الثواب وجدنا ان أفضلها ما يوجه الانتباه نحو الغرض الحقيقي الذي تسعى من اجله المدرسة أثناء تهذيب الطالب وتعليمه . ومن اجل ذلك وجب ان يكون الثواب نتيجة اساسية للعمل المدرسي على قدر الامكان .

الجوائز

استعملت هذه منذ القديم غير ان الميل الآن يتجه نحو الاقلاع عنها . والسبب في شيوعها ان هذا النوع من الجوائز المادية ليس من نتائج العمل المدرسي الطبيعية ، دع عنك انها لا تبعث في الطفل حباً مباشراً للدراسة . وافضل ما يستعمل من هذه الجوائز الكتب او ما يشبهها من المواد التي تستعمل في الدروس لانها تقرب من الجوائز ذات الفائدة الاصلية في ما تسعى المدرسة اليه . اما الجوائز بصورة نقود فمع ان الطلاب وذوي قرباهم يقدرونها الا انها اذا لم تمنح بشكل مساعدات للدراسة واعفاء من الرسوم الخ . فهي لا تناسب الجوائز المدرسية ولهذا لم يلجأ اليها الا عن هذه الطرق غير ما ندر .

مراتب الشرف

ان هذا النوع من الثواب اكثر الانواع شيوعاً في المدرسة ويشتمل على المدح واهتمام المعلم الخاص بالطالب وترتيب الطالب ترتيباً خاصاً في الصف

ووضعه في قائمة شرف واشتراكه في الحفلة المدرسية السنوية الخ.. وكل انواع الثواب هذه تحمل معها شرفاً، وكثير من هذه الجوائز كالاوسمة وتيجان ورق الزيتون البري لا كبير قيمة لها الا ان في الحصول عليها تمييزاً. وقد يظهر ان هذه الجوائز المشرفة هي الثواب الطبيعي للعمل المدرسي لكن هناك اعتراضين على الاعتماد على هذا النوع من الثواب كل الاعتماد او كمشوق للتفوق في بعض الاحيان.

١ — ان هذا النوع من درجات الشرف ليس بنتيجة لحسن سلوك الطالب او تحصيله الذهني، شأن غيره من الامور الممتازة.

٢ — رتبة الشرف لا تمنح الا فئة قليلة والاّ بطل ان تكون شرفاً.

الامتيازات

ان الامتيازات يمكن توسيع نطاقها اكثر من رتب الشرف وليس هنالك ما يمنع ان تكون هذه الامتيازات سهلة المتناول للجميع فالاعفاء من المراقبة أثناء الاستعداد مثلا كجائزة لحسن السلوك والاعفاء من بعض الاعمال كجائزة للتفوق في الدروس واستعمال بعض كتب خاصة او ادوات خاصة والاشتراك في بعض انواع التسلية المختصة بالحياة المدرسية، هي بعض امثلة لهذه الامتيازات. ومن الواضح ان هذه الامتيازات يمكن صيغتها بحيث تظهر نتيجة طبيعية محدودة للسلوك او الجهود التي تتعلق بها. على ان الامتياز الايجابي كتسهيل الوصول الى بعض الاعمال المدرسية هو اكثر ملاءمة من الوجهة التربيوية، من الامتيازات السلبية كالاعفاء من بعض الاعمال المدرسية.

جمعيات الشرف

قد تكون جمعية الشرف نوعاً ملائماً من الامتياز لان السماح بالاشتراك مع جماعة مختارة، نتيجة طبيعية لمن وصل الى درجة انتخب بموجبها عضواً في

تلك الجمعية . وكثير من هذه الجمعيات ليس فيه مجال لتوثيق الصداقة وانما تعتبر العضوية فيها شرفاً الا ان الخطر من هذه الجمعيات ان يساء استعمالها فتصبح من الوسائل التي تعزز مصالح أعضائها مما يضر بمصالح الآخرين .

الترفيع والتقدم

ان اوفق الامتيازات واكثرها انتشاراً واتصالا بنوع العمل وأصلحها لتنشئة رغبة حقيقية في الطالب هو الترفيع في العمل الذي يقوم به الطالب ، وهذا مهم لان العمل له علاقة بالمدرسة وخارجها . ولهذا فالترفيع في المدرسة معناه تقدم في الحياة ، وقد يؤدي النجاح في العمل المدرسي الى حصول الطالب المتفوق على وسائل خاصة ومراكز ممتازة ، ولهذا يصبح الترفيع من اهم بواعث التفوق في المدرسة . ولما كانت نتيجة مثل هذا الثواب مهمة وجب ان يمنح بحيث لا يقع حيف على احد . ولا ريب ان هذا النوع من الثواب هو الذي يجب ان تستند اليه المدرسة ، وهو ما قد حصل الى الآن بصورة مصغرة . ولم يحن الوقت بعد لتنظيم الحياة في المدرسة بحيث تصبح جائزة الترفيع في عمل من الاعمال الانسانية العظيمة مشوقاً عظيما في متابعة ذلك العمل ، على ان القرائن تدل على اننا سائرون في هذا السبيل (١)

---

(١) عن دائرة معارف التربية لمنرو

الفصل السادس

الحالة الصحية في الصف [١]

والامراض السارية في المدارس

ان من اهم ما تتلطبه المدارس لتكون مكملة من جميع الوجوه ان تستوفي الحالة الصحية شرائط حفظ ما يتعلق بالموضع والتهوية والنور الطبيعي وادوات الدراسة والمياه والمجاري وما الى ذلك . ولذلك لا بد من ذكر شيء عن كل من هذه المواضيع على حدة في استيفاء واختصار .

١ الموضع :—

من اهم الشروط ان يكون الموقع المنتخب لبناء المدرسة بعيداً عن الضوضاء ، وعلى مكان جاف مرتفع خالي الاطراف يتخلله الهواء الطلق والنور الطبيعي من جميع الجهات .

٢ الملاعب :—

لا محل هنا لذكر اهمية اللعب والرياضة البدنية في المدارس لاننا سنبحث عنها فيما بعد . ان من الضروري ان يكون قرب موقع المدرسة المنتخب قطعة ارض واسعة لاتخاذها ملعباً للمدرسة ، ومن المستحب ان يكون هنالك ملعب آخر للاطفال على حدة . فاذا كان عدد التلامذة في المدرسة اكثر من مئتين خصصت ثلاثة أمتار مربعة لكل تلميذ ، ومتر ونصف المتر لكل طفل . اما اذا كان عدد التلامذة اقل من مئتين فمتران مربعان لكل تلميذ ونصف متر مربع للاطفال .

---

(١) للدكتور حسين فخري بك الخالدي رئيس بلدية القدس

٣ البناء :—

ان هناك كثيراً من مختلف الاوضاع على الاصول الصحية لتخطيط بناء المدارس نكتفي بذكر القواعد العموميه التي يجب ان تبنى عليها . فمن المستحسن ان لا تزيد طبقات البناء على اثنتين وان يكون بناء غرف الدراسة على طريقة يمكن بها دخول النور واشعة الشمس الى جميع انحائها ، على ان يأتي النور الزائد من جهة التلامذة اليسرى ، وذلك بان تكون واجهة البناء الى الشرق او الشرق الجنوبي . ويشترط ان يكون البناء من الحجر او الآجر او الاسمنت المسلح ، ولا يستحسن بناء المدارس من الخشب او الواح الزنك وذلك لصعوبة تنظيف الغرف ولحرّها في الصيف وبردها في الشتاء . ويجب ان يكون علو الغرف اربعة امتار وان لا تبنى الاساسات على محل رطب وان يكون السطح من مادة صلبة . اما المساحة التي يجب ان تخصص لكل تلميذ في غرف الدراسة فعلى الوجه الآتي :

تلامذة المدارس الابتدائية والثانوية : ١،٥ متر مربع لكل تلميذ او خمس عشرة قدماً مربعة .

تلامذة المدارس الاولية : متر وربع لكل تلميذ او اثنتا عشرة قدماً مربعة .

ويجب ان تكون جدران الغرف مبيضة ملساء يسهل تنظيفها .

٤ النور :—

من الضروري ان يتخلل النور الطبيعي جميع انحاء حجر الدراسة حتى في الايام المظلمة وان يكون النور الزائد آتياً من جهة التلامذة اليسرى . ومن المهم ان لا يكون هنالك نور منعكس زائد لان ذلك قد يؤثر على عيون التلامذة وبصرهم . ولتخفيف حدة النور المنعكس هذا ، وسائط متعددة منها ان يوضع على النوافذ ستائر مخصوصة تخفف حدة نور الشمس وتلطفه ولا سيما في الصيف . اما النور الاصطناعي فاحسنه نور الكهرباء الملطف بالمظلات لانه اقرب الى

نور الشمس من غيره . ويستحسن ان تكون المصابيح الكهربائية على علو ست اقدام عن ارض الغرفة . ويجب ان لا يغيب عن البال ان من اهم اسباب قصر البصر في التلامذة عدم كفاية النور كما سنبحث عن ذلك فيما بعد .

٥ التهوية :—

ان تهوية حجر الدراسة من الاهمية بمكان ، ولذلك وجب ان تكون مساحة النوافذ فيها ربع مساحة ارض الغرفة . وينبغي ان تبنى النوافذ على شكل يمكن معه تهوية الغرفة بسهولة دون ان تكون هناك مجارٍ هوائية .

٦ التدفئة :—

لما كانت فلسطين وما جاورها من البلاد العربية من المناطق التي دون الحارة (Sub-Tropical) لم يكن من الواجب ان تستعمل في مدارسها وسائط التدفئة . اما في المناطق الباردة فلا بد من ان يكون هنالك وسائط لتدفئة حجر الدراسة ، على ان لا تتعدى الحرارة ٦٠ درجة بميزان فارنهايت . ومع ذلك فلا يغب عن البال انه لا يجوز ان نقضي على تهوية حجرة الدراسة باقفال النوافذ حباً بتدفئتها لما يترتب على ذلك من المضرة بصحة التلامذة .

٧ المناضد والمقاعد :—

لهذه الاشياء اهميتها الكبرى في حفظ صحة تلامذة المدارس لما تسببه من العاهات اذا لم تكن مصنوعة على طريقة صحية . ولذلك وجب ان تكون المقاعد هذه متوازية وعلى زاوية قائمة بالنسبة الى نوافذ الغرف وعن يمين هذه النوافذ ، وذلك لكي يأتي النور عن يسار الطلبة لا عن يمينهم لئلا يقع ظل اليد في اثناء الكتابة على الورق . اما درجة انحناء هذه المقاعد فيجب ان تكون على معدل

زاوية ١٥ درجة للكتابة وزاوية ٤٥ درجة للقراءة وعلوها عن الارض يختلف بنسبة طول ساق التلميذ من الركبة الى الكعب . اما ظهورها فيجب ان تكون مستوية ومقعرة قليلا لاستيعاب ظهور التلامذة المدورة ، اما المقاعد المشتركة فتخصص فيها قدمان طولا لكل تلميذ ويكون بين كل صف وآخر من هذه المناضد ما يقارب القدم على الاقل ، ويستحسن ان يكون مكان المعلم مرتفعاً قليلا جلباً لانتباه التلامذة الى جهته .

٨ الالواح السوداء :—

لا يجوز ان تكون وجوهها لامعة لما يترتب على ذلك من بهاء النور وتعب البصر ، بل ينبغي ان تكون سوداء قاتمة وان تكون في جهة الغرفة الاكثر نوراً ليراها جميع التلامذة على السواء . ويجب ان تكون الكتابة عليها واضحة وباحرف كبيرة لئلا يضطر التلامذة الى اجهاد ابصارهم عند النظر اليها .

٩ غرف الالبسة :—

يجب ان تكون واسعة وان يكون لها في الشتاء وسائط للتدفئة وذلك لتخفيف ملابس الطلبة عند اللزوم مع التهوية المتقابلة (Cross-Ventilation)

ومن الضروري ان يكون هنالك غرفة ملابس لكل مئة وعشرين تلميذاً وان تكون تعاليق الثياب على بعد تسع بوصات عن بعضها البعض للطلبة من سن ١٢—١٥ وان يكون لكل تلميذ تعليقة على حدة ، ويستحسن ان يكون لكل مدرسة ساحة مغطاة وذلك للعب اثناء الشتاء .

١٠ المراحيض وبيوت الخلاء :—

لا يستحسن في البلاد العربية انشاء مراحيض افرنجية ذات المقاعد في المدارس لاسباب عديدة ، منها صعوبة تنظيفها ومنها : وهو الاهم ان وضعة القرفصاء وهي الوضعة الاقرب الى الطبيعة لتفريغ الامعاء الغليظة . اما مساحة المرحاض فيجب ان لا تقل عن متر مربع ونصف المتر . ويجب ان تكون التهوية الطبيعية على معدل ربع مساحة ارض المرحاض ، وان تكون مواد البنـــاء من البلاط الابيض اللامع لسهولة تنظيفه ، والمجاري مبنية على الطرق الصحية والمياه كافية لازالة الاقذار منها الى المجرى العمومي او الخصوصي .

ويجب ان يكون عدد بيوت الخلاء في المدارس منطبقاً على الجدول الآتي بالنسبة الى عدد التلاميذ :

عدد التلاميذ في المدرسة		عدد المراحيض للبنات	عدد المراحيض للبنين
اقل من	٣٠	٣	٢
،،	٥٠	٤	٣
،،	٧٠	٥	٣
،،	١٠٠	٦	٤
،،	١٥٠	٧	٤
،،	٢٠٠	٩	٥
،،	٣٠٠	١٣	٦

اما في مدارس البنين فيجب ان يكون هنالك عدا المراحيض المذكورة العدد الكافي من المباول المستطيلة البناء على معدّل ثلاثة امتار ونصف المتر طولا لكل مئة تلميذ .

١١ مياه الشرب :—

لما كانت بعض الامراض السارية تنتقل وتنتشر بواسطة مياه الشرب وجب اعارة هذا الموضوع حقه من الاهمية . إن مياه الشرب في المدارس يجب ان تجلب من الموارد العمومية كما في المدن الكبيرة ، لان مثل هذه الموارد صالحة للشرب ومحافظ عليها من التلوث كل المحافظة . وذلك بان تصل المياه الى المدرسة بانابيب مخصوصة الى مكان معين ترتب لها فيه حنفيات متعددة بالنسبة الى حاجة الطلبة وان لا يكون هناك كاسات مشتركة لما قد يمكن حدوثه من انتقال عدوى الامراض السارية من تلميذ الى آخر ، او ان يكون لكل تلميذ كاس خاصة به . ومن الطرق المستحب انتشارها في المدارس نوع مخصوص من الحنفيات تكون فتحاتها موجهة الى الأعلى يشرب منها التلامذة رأساً دون ان تلمس شفاههم حنفية الماء .

وعندما لا يكون هنالك موارد عمومية للمياه يجب ان يؤتى بالماء في اوعية مغطاة من مورد نقي ، مياهه عذبة صافية وان يخزن في وعاء كبير موضوع في مكان عال له انابيب وحنفيات خاصة يشرب منها التلامذة بكاساتهم كما هو موضح في ما مضى .

١٢ مجارى المياه والاقذار :—

يجب ان تكون مجاري الاقذار في المدارس مبنية على الطرق الصحية وان تكون هذه الانابيب سليمة من العطب بعيدة عن اماكن الشرب تجري الى المجرى العمومي اذا كان هنالك مجرى كما في المدن الكبيرة او الى حفرة الاقذار الخصوصية . اما اقذار المدرسة من ورق وغيره فتجمع وتوضع في وعاء خاص مغطى الى ان يأتي من ينقله الى المحرقة العمومية لان وجود الاقذار مبعثرة غير

مغطاة مما يساعد على توالد الحشرات وانتشارها، وبخاصة الذباب، تلك الحشرات القذرة التي تساعد على انتشار عدوى كثير من الامراض السارية. وعندما تقفل المدرسة ابوابها يجب التنبيه على خدم المدرسة بفتح جميع نوافذها لتهوية الغرف وكنسها يومياً وغسل ارضها ومسحها مرة في الاسبوع على الاقل.

ملاحظات عن التلامذة في المدارس

لما كان جهاز التلميذ العصبي يحتوي على الدماغ المسيطر على الاجهزة الحيوية في الجسم والآمر الناهي للجهاز العقلي وغيره من الاجهزة وجب على المعلمين درسه وإعارته ما يستحقه من الاهتمام.

ان كثيراً من العادات السيئة التي تكون في الابتداء اختيارية تصبح على كرّ الايام عادات لا شعورية، ولذلك ينبغي الانتباه الى تعويد التلامذة العادات الصالحة واصلاح العادات السيئة عند ظهورها.

١ — التعب العقلي

كثيراً ما لا يتسبب التعب العقلي في التلامذة عن كثرة العمل او الدرس، بل عن عدم انتظام الدروس بالنسبة الى مكانها او زمانها او طريقة القائها.

وهنالك ادوات خاصة يقاس بهـــا التعب العقلي كالارغوغراف والاستيزيومتر (Ergograph, Aesthesiometer) لا محل للبحث عنها هنا. وثمة طرق اخرى كعمليات الجمع والاملاء الخ. تمكننا من معرفة درجة تعب التلامذة العقلي.

ومن التعب العقلي ما هو طبيعي وموقت، وعلاماته التثاؤب والانحطاط وزيغان البصر وعدم الاصغاء الى الدرس والنعاس وعدم الانتباه وما الى ذلك. ومنه ما يكون متواصلا وغير طبيعي، ومن علاماته القيام ببعض حركات غير اختيارية كتحريك الاصابع والعينين وتقطيب الحاجبين والالتواءات الجسدية

والعنقية والتهيج السريع والتعب وفتح الفم والصداع والتعب السريع والخمول الظاهر وعدم الاجابة على الاسئلة والاوامر الملقاة بسرعة واحلام الليل المزعجة وضعف الجسم المصحوب بالاصفرار وفقدان قابلية الطعام وسوء الهضم وغير ذلك .

اما وقد عرفنا شيئاً عن التعب فيجب علينا معرفة وسائط منعه ، وذلك بان لا تتعدى حصة الدروس ثلاثة ارباع الساعة وان ترتب الدروس على اساس صحي بتوفير القوى الدماغية وتسييرها في الطرق المستقيمة كأن تكون الدروس قصيرة شائقة تختلف مدتها باختلاف الموضوع وعمر التلامذة وان تكون المواضيع شتى مختلفة مع مواعيد كافية للاستراحة بين كل درس وآخر وتوفير الاسباب للرياضة البدنية والخروج الى الهواء الطلق وجعل غذاء التلامذة كافياً جيداً . ومما لا شك فيه ان المعلم المنتبه يمكنه معرفة العلامات الاولية قبل ابتداء التعب العقلي والانحطاط .

٢ — الخمول الظاهر

ربما كان سببه خللا في السمع او البصر او قلة الغذاء او المرض او الهواء غير الطلق او قلة الرياضة والنوم . ويجب ان لا يغرب عن البال ان النوم ضروري للنمو الجسدي والعقلي وان قلته ربما سببت خمولا عقلياً وضعفاً عمومياً . اما المقدار اللازم للتلامذة بالنسبة الى اعمارهم فعلى موجب الجدول الآتي :

العمر	مقدار النوم
٤ — ٨ سنين	١٢ ساعة
٩ — ١٢ سنة	١١ ساعة
١٢ — ١٤ سنة	٩ — ١٠ ساعات
١٤ — ٢٠ سنة	٩ ساعات

ومما لا شك فيه ان غرفة نوم مفتوحة الشبابيك يسودها السكون التام والظلمة وفيها الفراش الدافيء، ضرورية للنوم الهادىء المنعش .

٣ — البصر

يُشاهد ان ما يقرب من ٢٠ في المئة من التلامذة مصابون باختلال في البصر ولذا نرى ان عاهات البصر من اكثر العوائق للحياة المدرسية . واهم أسباب التعب البصري ما يأتي :— اجهاد البصر مدة طويلة وتقريب الكتب والادوات المدرسية من العينين لعدم كفاية النور الطبيعي ، والوضعات غير الصحية اثناء الكتابة او القراءة . اما الكتب والدفاتر فيجب ان يعتنى بانتقائها بالنسبة الى نوع طباعتها وخصوصاً كتب الاطفال .

وأعراض ضعف البصر كثيرة منها الصداع وخصوصاً الجبهي الذي يزيد في الليل ويزيله النوم ، مع احمرار في الطبقة المنضمة وسيلان العين مع اقفال الجفون عند النظر الى الاشياء البعيدة وفرك العينين والدوار وعدم الانتباه الخ . وانواع ضعف البصر ما يأتي :

قصر البصر

وهذا يندر حصوله قبل السنة الثامنة من العمر ويتزايد بعد الثامنة . وتلاحظ هذه العاهة في التلامذة الضعاف البنية ويصحبها بروز العينين وجحوظهما مع توسع في الحدقتين .

صد البصر

هو من العاهات التي يكثر حدوثها في الاطفال والتلامذة الصغار وعلاماتها غؤور العينين الصغيرتين مع تضيّق في الحدقتين واحمرار العينين وسيلانهما .

الاستغماتيزم

من علاماته اضطراب الصور امام العين والبصر غير الواضح في القرب والبعد ، وذلك ناجم عن عدم انتظام كروية العين . وهذه الحالة تولد مع الطفل في غالب الاحيان يصحبها إما قصر البصر او مدّه أيضاً . واصلاح هذه العاهات يكون باستشارة اطباء العيون واستعمال النظارات المخصوصة التي تصحح اغلاط البصر وتقويه وتمنع الصداع وتحسن الحالة العمومية .

عمى الالوان

هو من العاهات غير الشائعة كثيراً وهو عدم امكان التفرقة بين الالوان وخصوصاً بين الاحمر والاخضر .

التهاب الجفون

اذا كان صديدياً وجب احالة التلميذ المصاب به الى الطبيب حالا لما قد يترتب على اهمال هذه العلة من الاخطار للعين . ومنه ما هو مزمن كالتراخوما وغيرها وعلامته احمرار العينين والقذى والقشرة على اطراف الجفون مع سقوط الرموش وسيلان العين .

٤ السمع

ان ما يتراوح بين ١٢ و٢٠ في المئة من التلامذة مصابون بعاهات الاذن والسمع ، ومن علاماته ان يظهر على التلميذ انه قليل الاصغاء ويضيع بعضاً من كلمات وتعليمات معلمه ويتعب من الدرس قبل الاوان ، ويتنفس من فمه ويشتكي من ألم في الاذن وصداع وسيلان من الاذن ودوران فيها . ومن أسباب ضعف السمع التهاب وتضخم اللوزتين والتهاب الحلق او الاذن الوسطى او

امراض الانف والحنجرة كالرشوح والحصبة والقرمزية والخوانيق او تراكم الاف في الاذن الخارجية .

٥ الرياضة البدنية

موضوع يحتاج الى فصل خاص إلا انني اكتفي بذكر شيء عنه باختصار . كلنا يعرف ان العقل السليم في الجسم السليم فالرياضة البدنية تقوي الجسم وتساعد في نموه كما تساعد في نمو الجهاز العصبي . ولا شك ان الرياضة البدنية تصلح ما تسببه الوضعات السيئة غير الصحية وتعوض عن التعب والشغل العقلي وتعمل على النظام في المدرسة وتولد في التلامذة روحاً صالحة وتبعث فيهم الهمة والنشاط والسرعة والانتظام في العمل . ويستحسن ان تكون الرياضة البدنية في الهواء الطلق الا في ايام الشتاء وان تكون ثياب التلامذة فضفاضة لئلا تضغط على الجهاز التنفسي او الدوراني اثناء الرياضة . ومن انواع الرياضة البدنية الالعاب الآتية : الجمناستيك والرياضة Drill وكرة القدم والباسكت بول والكريكت والتنس وخلافها .

٦ العادات الصحية في الوضعات

ان تعود التلامذة الوضعات الصحية من الاهمية بمكان ، لما قد يكون لها من التأثير على صحة واجسام التلامذة ، اذ لا يخفى ان عظام التلامذة الصغار لينة لما تحتويه من المادة الغضروفية التي تتحول بعد السنة الثانية عشرة الى مادة عظمية صلبة . ولذلك فان الاطفال الصغار اذا لم يتعودوا الوضعات الصحية اصيبوا بعاهات دائمة تؤثر على اعضائهم الداخلية . واكثر التلامذة تعرضاً لهذه الحالات المصابون منهم بنحافة الجسم والضعف العمومي وداء الكساح ، ومن هم ما بين سن ٩ و١٢ . ولذلك وجب على المعلمين اعارة وضعات الجلوس والكتابة والوقوف الاهمية اللازمة . فمن شروط المقاعد ان تساعد اولا في

ان تكون وضعة الجسم مستقيمة . ثانياً ان تكون أقدام التلامذة اثناء الجلوس منبسطة على الارض . ومن اهم الاسباب التي تولد الوضعات السيئة ان يكون العمل على المقاعد متعباً مملا طويل المدة وخصوصاً اثناء الكتابة او ان تكون المناضد غير صحية او الكتب المدرسيه سيئة الطبع صغيرة الحروف . او عدم كفاية النور الطبيعي في حجرة الدراسة او العادات العمومية السيئة او قصر البصر او ضعف البنية ونحافة الجسد او المقاعد العالية او الضيقة او الواطئة التي لا مسند لها . ولذلك وجب تعديل المقاعد هذه للتلامذة السريعي النمو على الاقل مرتين في السنة .

وتسبب هذه الوضعات السيئة الضغط على الصدر وتعوق الحركات الصدرية الحرة في اثناء التنفس والدورة الدموية كما تعوق الاعضاء البطنية عن القيام بوظائفها كما يجب وتسبب سقوط الاكتاف واستدارتها والانحناءات والاعوجاجات في العمود الفقري والصداع وقصر البصر والتعب العمومي السريع .

واذن فقد اصبح من الواجب ملاحظة وضعات التلامذة وتدريبهم على الصالح منها الى ان يتخذها التلامذة كعادات طبيعية تصبح مع الزمن عادات لاشعورية . ولا يعني ذلك بقاء التلامذة في جلوسهم ووقوفهم كالخشب المسندة او الاصنام ومنع حركاتهم ، انما يقصد بذلك تعويدهم التدريب العسكري والحركات السريعة النشيطة كما يعود الجندي .

والانحناءات العمومية متعددة منها الجانبي وخصوصاً في البنات قرب سن البلوغ اذ قد يلاحظ اولا هبوط احدى الكتفين ، ثم الآلام الظهرية والانحناء الى جهة فظهور الانحناء الجانبي بوضوح .

وهناك الانحناء الخلفي او الامامي او الزاويوي . فالوضعة الحسنة الطبيعية تكون اذاً بالرؤوس المرفوعة المنتصبة وبان تستوي الاكتاف والاكواع

والاوراك على خط واحد اثناء الجلوس وان تكون الانفاذ على زاوية قائمة مع الجسم ، والساق مع الفخذ أيضاً .

٧ النظافة الشخصية

ان اهمية نظافة التلامذة الشخصية لا تحتاج الى ايضاح ، فعلى المعلم ان يتفقدها بنفسه يومياً وان يتشدد في نظافة تلامذته فاذا خالف احدهم هذه القاعدة وجب على المعلم ان ينصح لتلميذه على انفراد ثم ينذره . ولا يستحسن ان يفعل ذلك امام التلامذة في البدء فاذا لم تأتِ هذه الطريقة بالفائدة المطلوبة فلا بأس من اخبار الوالدين عن ذلك . ولا شك ان هيئة المعلم ذاته ونظافته الشخصية هي مثال يجب على التلامذة الاقتداء به .

٨ الصحة الاخلاقية

ان الامراض الاخلاقية كثيراً ما تعوق نظام التدريس كالامراض الجسدية ولذلك وجب على المعلمين الانتباه اليها ، مع العلم بان كثيراً من العادات المسماة بغير اخلاقية ما هي الا عادات او غرائز طبيعية . فالمهم اذن منع هذه الاستعدادات الطبيعية غير الناجحة وتعديلها وتأخيرها لئلا تصبح معكوسة فالقذر العقلي كالقذر البدني اذا ترك او اهمل تراكم .

وكثير من هذه العادات السيئة يمكن استئصالها اذا استعملت الحكمة المصحوبة بالنصح والارشاد مع قليل من الشدة .

انتشار الامراض السارية وعلاقتها بالمدارس

لابد من ان نعلم شيئاً عن الامراض قبل الخوض في ذكر علاقتها بالمدارس .

الامراض السارية هي مجموعة تلك الامراض التي يمكن انتقالها من شخص مصاب الى آخر سليم بطريقة من الطرق . فالسراية اذن هي سبب العدوى

ومعناها ان الجراثيم او الحشرات هي التي تسبب هذه الامراض .

وهذه الامراض كثيرة العدد والانتشار لا يخلو منها قطر من الاقطار ، ولا اريد البحث هنا عن فتكها الذريع وعدد وفياتها وما تترك من العاهات والويلات .

ولهذه الامراض علاقات كثيرة باشياء كثيرة اريد ان اوضح كلا منها على حدة اولها ما يأتي :

١ — **علاقتها بالمناخ** : لكل من المناطق امراضها السارية ، وهذا لا يعني ان الامراض السارية لا توجد الا في المناطق الحارة وبعضها في المناطق الباردة فقط . كلا انما يعني ان بعض الامراض اكثر انتشاراً في هذه المناطق للعوامل الطبيعية والجوية وخلافها . فالكوليرا او حمى التيفوئيد والدوسنطاريا تكثر مثلا في المناطق الحارة لانها من الامراض التي تهاجم الجهاز الهضمي . والجهاز الهضمي في مثل هذه المناطق معرض للالتهابات والتخم من حرارة الجو وكثرة اكل الفواكه والخضر وغيرها من الاسباب . اما الانفلونزا والنزلات الصدرية فاكثر انتشاراً في المناطق الباردة بسبب التقلبات الجوية والاصابات الصدرية (كالرشوحات) وغيرها وهلم جرا .

٢ — **علاقتها بالاقوام** : لنذكر هنا ايضاً ان جميع الاقوام عرضة للاصابة بهذه الامراض الا ان بعضهم اكثر تعرضاً لفتكها من بعض والسبب الاكبر في ذلك المناعة القومية التي سابحث عنها فيما بعد . فالعرق الاسود مثلا والبدو الرحل معرضون للسل الرئوي والجدري اكثر من غيرهم ، وما ذلك الا لعدم وجود مناعة قومية عندهم او مناعة مكتسبة فالسود مثلا لا يلقحون اطفالهم ضد الجدري فاذا انتشر بينهم هذا المرض فتك بهم فتكاً ذريعاً كما يفتك السل الرئوي بالبدو الذين اعتادوا المعيشة في الخلاء والهواء الطلق اذا اضطروا الى المعيشة في المدن .

لنأخذ مثلا آخر . اذا اصيب احدنا بنوبة من حمى الملاريا اخذنا قليلا من الكينا ولم نعر هذه النوبة كبير اهتمام . اما اذا اصيب بريطاني مثلا بهذه الحمى فهو يحسب لها حساباً ، وربما اثرت في صحته تأثيراً كبيراً . وذلك لان اباءنا نحن وآباء آبائنا اصيبوا بهذا المرض المعروف في فلسطين من القديم فا كتسبنا نحن مناعة قومية لا توجد عند البريطاني لخلو بلاده من الملاريا او عدم انتشارها فيها كانتشارها عندنا نحن في فلسطين .

٣ — **علاقتها بالجنس** : ان الامراض السارية على العموم تصيب الذكور كما تصيب الاناث ولا يوجد هناك فروق حقيقية تجعل فتكها او انتشارها بين الجنسين يختلف اللهم الا فروقاً طفيفة لا اهمية لها ولا محل لذكرها الآن ما عدا الحمى النفاسيه مثلا التي لا يتعرض لها الا الاناث كما يعرف كل منا .

٤ — **علاقتها بالسن** : قلما يصاب الاطفال الذين هم دون الشهر الثالث من عمرهم باحد الامراض السارية على ان لسن الطفولة امراضاً سارية مختصة به كالحصبة ، والقرمزية ، والجدري ، وجدري الماء ، وابي ضغيم (او التهاب الغدد اللعابية) والخوانيق او الدفثيريا وغيرها . وسبب ذلك ان مقاومة الاطفال لهذه الامراض اضعف بكثير من مقاومة البالغين لها لصغر سنهم . والسبب الآخر انه من المعروف ان اكثر الامراض السارية تكسب الشخص بعد شفائه مناعة لذلك المرض اي ان الشخص الذي يصاب مرة بالحصبة لا يصاب بها مرة اخرى . والمعروف ان كل واحد منا أُصيب اثناء طفولته باحد هذه الامراض او بعضها ، لذلك فهو لا يصاب بها مرة أُخرى .

٥ — **علاقتها بالفصول** : تتشابه علاقة هذه الامراض بالفصول كعلاقتها بالمناخ ، فتكثر الامراض التي تصيب الجهاز الهضمي في الصيف مثلا للاسباب التي ذكرتها آنفاً كما تكثر الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي في الشتاء ، ولذلك لا اود اطالة البحث هنا واكتفي بما تقدم .

وقبل البدء بكيفية انتشار هذه الامراض وتقسيمها اذكر بعض القواعد الهامة التي يجب على كل منا ان يعرفها ، واذا اردنا ان نعرف حقيقة هذه الامراض فلا بد من ذكر غرابة فصلية تتعلق بانتشار الامراض السارية .

لقد اصبح من المعلوم مثلا ان مرض الحمى التيفوئيدية تكثر اصابتها في بدء الصيف او حوالي شهر حزيران من كل سنة وتزداد هذة الاصابات في شهر ايلول ثم يعود فتنقص في تشرين اول وتقل كثيراً في الشتاء والربيع . ولكن من المعلوم ايضاً من جهة أُخرى والمنطق يؤيد ذلك انه كلما ازداد عدد الاصابات بمرض سارٍ صار من الواجب ان يزداد الانتشار وتكثر الاصابات ويمتد المرض الى اجل غير مسمى . ولكن الواقع انه عند بلوغ الاصابات الحد الاقصى بالحمى التيفوئيدية مثلا في شهر ايلول نرى عدد هذه الاصابات قد سقط حالا الى الحد الادنى في الشتاء والربيع . ان هذا ما يسمونه بالتموجات الفصليه للامراض السارية وهي لا تنطبق على حمى التيفوئيد فقط بل على كل الامراض تقريباً وفي كل الاقطار ايضاً . وسبب ذلك مجهول للآن ولم يستطع الاختصاصيون المتتبعون لسير الامراض السارية تفسيره للآن .

انتشار الامراض السارية : لنعد الآن الى انتشار الامراض فاقول ان لذلك طريقتين الاولى ان السراية تحدث مباشرة من شخص مصاب الى آخر سليم باللمس مثلا ، والثانية بالواسطة كأن يكون هنالك حشرة من الحشرات تنقل جرثومة المرض من رجل الى آخر . وهذا يعني انه لكي تحصل السراية مباشرة يجب ان يكون الشخص السليم في تماس مع الشخص المصاب . أما في الطريقة الاخرى فلا يكون ذلك بل ربما حصلت العدوى لشخص لا يعرف المريض او بيته او لا يسكن واياه في حي واحد ، او ربما كانا من بلدتين بعيدتين ، وسأشرح ذلك مطولا في البحث عن تقسيم الامراض السارية .

بعض القواعد العامة عن الامراض السارية وانتشارها

(١) المرض الساري لا يأتي الا من مرض سار ، مثال ذلك ان حمى الملاريا لا تأتي الا من مصاب بهذه الحمى ، والكوليرا لا تأتي الا من مصاب بالكوليرا . فقد كان يظن مثلا ان الشخص يصاب بالملاريا اذا مكث او نام قرب مستنقع واستنشق هواءه . على اننا نعلم الآن ان الملاريا لا تنتقل باستنشاق الهواء الفاسد بل بلدغ بعوضة من جنس معروف هو الانوفوليز فتنقل الجرثومة من شخص مصاب الى شخص سليم .

(٢) لكل مرض سار جرثومته الخاصة به . مثال ذلك ان جرثومة الملاريا لا تسبب الا الملاريا وجرثومة الطاعون لا تسبب الا الطاعون .

(٣) لكل مرض سار طريقة خاصة بالسراية . فالملاريا لا تنتقل الا بلدغ البعوض والطاعون بلدغ البراغيث ، والحمى الراجعة بالبق والتيفوئيد والكوليرا بمواد الاكل والشرب الملوثة بجراثيم المرض ، والحصبة بالتنفس الخ

(٤) لا تحصل السراية بمجرد دخول الجرثومة الى الجسم ، فهنالك مدة او فترة من الزمن بين دخول الجراثيم الى الجسد وظهور اعراض المرض تسمى بدور الحضانة او دور التفريخ . والمقصد من دور التفريخ تكاثر الميكروبات داخل الجسد الى ان تصير قادرة على مهاجمته والتأثير عليه . ويجب ان لا يفهم ان دخول اي جرثومة من جراثيم هذه الامراض السارية الى الجسم السليم لا بد ان يعقبه المرض . كلا فهنالك حالات متعددة تقتل السراية بمجرد دخولها للجسم او بعد مدة قليلة . كلنا يعلم مثلا ان العصارة المعدية تحتوي على (الحامض الهيدروكلوريك) وكثير من جراثيم الامراض لا يمكن ان تعيش في محيط حامض . فاذا كانت معدنا صحيحة واستعدادنا قوياً امكن التغلب على جرثومة المرض وقتلها قبل تكاثرها وظهور اعراضها . ويختلف هذا الدور باختلاف الامراض السارية فيكون من ٢٤ ساعة الى ثلاثة ايام في الكوليرا

او خمسة ايام في الطاعون ومن ١٢—١٤ يوماً للملاريا ، وكذلك في الجدري واسبوع في الحصبة ، ومن اسبوع الى اثنين في السعال الديكي وهلم جرا .

ومعرفة زمن دور الحضانة هذا مهمة جداً اذ يمكننا بواسطته معرفة مكان السراية وتتبع انتقال الامراض السارية وانتشارها . مثال ذلك اذا عرف ان دور حضانة الجدري من ١٢—١٤ يوماً امكننا معرفة منبع سراية هذا المرض . لنفرض ان شخصاً جاء الى القدس من يافا ، وبعد وصوله بثلاثة ايام ظهرت عليه علائم الجدري . ولذا يتأكد لدينا ان منبع السراية يافا لا القدس لان دور حضانة هذا المرض اسبوعان . على انه لو كان الشخص لم يغادر القدس منذ شهور لكان مكان السراية القدس . واذن فقد وجب علينا ان نتتبع حركات المصاب في هذين الاسبوعين وقبلهما لمعرفة مكان الحادثة او اصلها .

(٥) تنتهي السراية عادة بانتهاء المرض : مثال ذلك اذا اصيب احدنا بالطاعون وشفي منه اصبح لا خطر منه على محيطه ، لان الشفاء من المرض يعني تغلب الجسم على جراثيم المرض واتلافها جميعها ولكن لهذه القاعدة اربعة شواذ وذلك ما يسمونه بحملة المرض . اي بعد الشفاء يبقى الشخص خطراً على الهيئة الاجتماعية وما حوله رغماً عن انه لا يشعر بذلك ورغماً عن انه شفي تماماً من مرضه . وهذه الامراض هي الحمى التيفوئيدية والكوليرا والدوسنطاريا والدفثيريا .

وكثيرون من الذين يصابون بالحمى التيفوئيدية ويشفون تبقى جراثيم المرض في اجهزتهم الهضمية فتخرج مع افرازاتهم كالبول والمواد الغائطة وربما كان شخص واحد حامل لهذا المرض سبب اصابة اشخاص عديدين ولذلك نجد مثل هؤلاء الاشخاص يفحصون فحصاً طبياً دقيقاً للتثبت من كونهم حملة للامراض وخصوصاً عندما يشغل احدهم وظيفة طاهٍ في احد المحلات او المؤسسات العمومية كالمدارس والمطاعم وغيرها .

(٦) من الامراض السارية ما يكون حاد السير وينتهي بالشفاء او الموت ومنها ما هو مزمن السير ينتهي غالباً بالوفاة بعد ان يجعل الشخص المصاب عالة على الهيئة البشرية . وكثير منها يبقى ظاهراً في احدى العاهات المختلفة ، فالكوليرا مثلا اما ان يشفى منها الشخص او يموت . اما السل الرئوي فمزمن السير وربما امتد الى سنوات . والجدري بعد شفائه ربما سبب العمى وغيره من الاختلاطات

(٧) **المناعة** : تكلمنا عن ذلك آنفاً ، فهنالك انواع منها كالمناعة الشخصية والمكتسبة والقومية . اما المناعة الشخصية فكأن تصاب حامل ، بالجدري مثلا وتشفى منه فيكتسب جنينها مناعة للجدري عندما يأتي الى دنيانا هذه . اما المناعة المكتسبة فعلى نوعين اولهما ان يصاب أحدنا بالجدري مثلا فلا يصيبه هذ المرض ثانية . والنوع الثاني يكون باللقاح ضد الجدري وكلنا يعرف هذه الطريقة وقد تكلمت قبلا عن المناعة القومية فلا لزوم لاعادة ذلك الآن .

تقسيم الامراض السارية : وذلك بالنسبة الى طرق السراية .

(١) الامراض السارية التي تنتقل بواسطة الاكل والشرب وامثلتها الكوليرا ، التيفوئيد ، الدوسنطاريا وحمى مالطه . وتنتقل هذه الامراض بتلويث مواد الاكل والشرب بجراثيم المرض الآتية من افرازات شخص مصاب . وطرق دخول هذه الجراثيم الى مواد الاكل متعددة . منها ان ينقلها الذباب على اطرافه واجنحته او ان تسقى النباتات والخضر من مجرى قاذورات ثم تؤكل بدون غسل او طبخ الخ .

(٢) وهناك الامراض التي تنتقل بواسطة الحشرات وذلك بالتلقيح اي بامتصاص دم المصاب الحاوي الجراثيم وادخالها الجسم السليم ، فالطاعون ينتقل بواسطة البراغيث ، وحمى التيفوس بالقمل ، والحمى الراجعة بالبق ، والبرداء ببعوض الانوفليز .

(٣) ثم ان هنالك امراضاً تنتقل بواسطة الهواء والمجاري التنفسية واهمها الجدري ، وجدري المـــاء والسل الرئوي والخوانيق والحصبة والقرمزية والانفلونزا والسعال الديكي . وفي جميع هذه الامراض تخرج جراثيم المرض مع السعال او التنفس فيأتي السليم الى الغرفة الموجود فيها المصاب ويستنشق الهواء فيصير عرضة لان يصاب بهذا المرض .

(٤) وبعض الامراض السارية ينتقل باللمس كحمى النفاس والتراخوما والجرب وكثير من الامراض الجلدية السارية وغيرها ، وهي تنتقل مباشرة بلمس السليم للشخص المصاب .

وفي الختام لا بد من ذكر شيء عن اتلاف السراية وهذا يعني قتل جراثيم المرض او الحشرات التي تنقل هذه الامراض بالواسطة ويسمى بالتطهير او التبخير .

ويمكننا اتلاف السراية هذه بطرق متعددة منها الحرارة اولا ، وهي كما لا يخفى احسن الطرق للوصول الى هذه الغاية . والحرارة المستعملة اما ان تكون رطبة كالماء الغالي او جافة كاستعمال البخار في آلات مخصوصة تسمى المباخر تستعملها ادارة الصحة لتطهير اثاث البيوت التي يحدث فيها مرض سارٍ .

والطريقة الثانية للتطهير تكون بواسطة المواد الكيماوية . كلنا يعلم ان هنالك بعض المواد الكيماوية لها خواص تقتل الجراثيم اذا مستها كالكحول ، والحـــامض الفنيك وتوابعه والسليماني ، وصبغة اليود والفورمالين وغيره . وتستعمل هذه الطرق كثيراً لاتلاف السراية كما تستعمل الحرارة . اما الطريقة الاخرى فهي اشعة الشمس وهي من اقوى المطهرات التي وهبتنا اياها الطبيعة بدون عناء وبدون ان تكلفنا ثمناً ما .

علاقة الامراض السارية بالمدارس

اما وقد عرفنا الشيء الكثير عن الامراض السارية فلنعد الآن الى الموضوع الذي يهمنا وهو علاقة هذه الامراض بالمدارس .

قد يظهر غريباً ان تقوم ادارة المعارف بفتح المدارس فتقفل بعضها ادارة الصحة ، وليس هناك تناقض في هذا العمل ، فكلتا الادارتين تسعيان للمصلحة العامة . وهي انما تقفل المدارس لمنع انتشار الامراض وتخفيف وطأتها . وتستعمل الحكومات اصول (الحجر الصحي) وهو وسيلة اتفقت عليه دول العالم للمحافظة على بلادها من فتك الامراض السارية واهمها الكوليرا والطاعون ويشتد الحجر الصحي الدولي على اماكن الحج (الحج الى المدينة المنورة ومكة المكرمة او اماكن الحج في الهند) ذلك لان هذه الاقطار مركز لانتشار الامراض السارية من جراء العدد العظيم الذي يقصد الى الحج من مختلف البلدان حيث يكثر انتشار هذه الامراض ولا يحج الناس الى امثال هذه الاماكن الا مرة في السنة . اما المدارس فهي اماكن الحج ولكن الطلاب يحجون اليها يومياً ، اذ يأتون من بيوت مختلفة في المدينة ربما كانت ملوثة بمرض سار فيقضون ساعات النهار معاً ثم يعودون في المساء الى بيوتهم وهلم جرا . واذن فربما كانت المدارس مباءة صغيرة لنشر الامراض السارية في مدينة من المدن وكانت سبباً في انتشار الامراض السارية من مدينة الى أُخرى او قطر الى آخر .

اكثر الامراض السارية انتشاراً بين طلاب المدارس في فلسطين

١ — **الامراض السارية الحادة :** الحصبة . القرمزية . السعال الديكي . ابو ضغيم . الدفثيريا . الدوسنطاريا . جدري الماء . التيفوئيد . الانفلونزا .

٢ — **الامراض السارية المزمنة :** السل الرئوي . البلهارزيا . الملاريا .

٣ — **الامراض السارية الجلدية :** القرع . الجرب . والحزازة .

٤ — امراض العيون السارية: التراخوما . التهاب الجفون الصديدي .

لا يتسع المجال لذكر اعراض كل من هذه الامراض انما المهم ان نعرف الوسائط والطرق التي يجب ان تتخذ لمنع انتشار هذه الامراض بين طلاب المدارس .

وقد نتساءل من هو المسؤول عن صحة التلاميذ ، اهو طبيب المدرسة ام مديرها ؟ ارى ان مدير المدرسة واساتذتها هم المسؤولون لان الطبيب انما يأتي الى المدرسة مرة او مرتين اسبوعياً . فيفتش مياهها ، وغرفها وبيوت خلائها ومطبخها ، ويبدي ما يعن له من الارشادات وينصح القائمين بامر المدرسة ، ثم يمر بنظره على التلامذة في كل صف من صفوف المدرسة ، وقد يمكث ساعة او ساعتين ثم يذهب من حيث اتى . اما المدير والمعلمون فهم في المدرسة من الصباح الى المساء يراقبون تلاميذهم كلا على حدة ولذا كان عليهم ان يراقبوا علائم الملل ، وعدم الاصغاء وعدم النشاط في اللعب ، وفقدان الشهية . وعلى المعلمين ان رأوا تغيراً في سلوك الطلبة كما مرّ ان يهتموا بهذا التغير ويخبروا الطبيب بذلك . اذ ربما لم يكن هذا الخمول او التأخر كسلا بل بداية دور تفريخ لاحد الامراض السارية .

وعلى المعلمين ان يحيلوا كل من يشتبهون به من الطلاب الى الطبيب حالا لا سيما اذا كان الطالب مصاباً بارتفاع في الحرارة وان ينتبهوا الى مراقبة صحة التلاميذ ونظافتهم ، فقد يكون المعلم العامل الاول في اكتشاف مرض سار وايقافه .